
خانهٔ
شورای


11262


بازدید شد
۱۳۸۴

وقد درس من العراقي

وقد درس

كتاب محمد ملخص

١١٢٦٢

٨٩٣٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني ونور قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل
إعجازه بأسرار البلاغة وعلى آله وأصحابه المحرزين قصبات السبق في
الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير إلى الله الغني مسعود
بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق وأذاقه حلاوة
التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح وأغنيته بالإصباح عن المصباح
وأودعته غرائب نكت سمحت بها الأنظار ووشحته بلطائف فقر
سبكتها يد الأفكار ثم رأيت الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من
الأذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه
وكشف أستاره لما شاهدوا من أن المحصلين قد تقاصرت هممهم عن
استطلاع طوالع أنواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيات أسراره
وأن المنتحلين قد قلبوا أحداق الأخذ والانتهاب ومدوا أعناق المسخ
على ذلك الكتاب وكنت أضرب عن هذا الخطب صفحا وأطوي دون
مرامهم كشحا علما مني بأن مستحسن الطباع بأسرها ومقبول الأسماع عن آخرها
أمر لا يسعه مقدرة البشر وإنما هو شأن خالق القوى والقدر وأن
هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا أثر وذهب رواؤه
فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف أدراج الرياح و

٢

وسالت بأعناق مطايا تلك الأحاديث البطاح وأما الأخذ والانتهاب
فأمر يرتاح له اللبيب وللأرض من كأس الكرام نصيب وكيف ينهر عن
الأنهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي
إلا شعفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب وأواما فانتصبت لشرح
الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الأول
ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والأقطار ونبو الأوطان عني والأوطار حتى طفقت
أجوب كل أغبر قاتم الأرجاء وأحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما
بحزوى وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ثم وفقت بعون الله
ويوما بالعقيق
الملك الوهاب للإتمام وقوضت عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت
عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فوائده على طرف الثمام
فجاء بحمد الله كما يروق النواظر ويجلو أصداء الأذهان ويري
البصائر ويضيء ألباب أرباب البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه
التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة
أو بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان
أو بالجنان أو بالأركان فمورد الحمد لا يكون إلا اللسان ومتعلقه يكون
النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة ومورده يكون

اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد
والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد
والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم
الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه
صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على
ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه لم
يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية
لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة علم البيان من البيان بيان
لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو النطق الفصيح المعرب
عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل
من اوتي الحكمة وهي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وترك الفاعل
الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب
المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه
او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل
خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب
واصحاب وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد لان الخير بمعنى
اسم التفضيل لا يثنى ولا يجمع على ما صرح به صاحب الكشاف وغيره اما



اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد
الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن
من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما هاهنا مبتدا والاسمية لازمة للمبتدأ
ويكن شرط والفاء لازم لتضمنها اما معنى الابتداء والشرط
الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة
فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا
او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو
البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة
وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف
دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا وبه يكشف
عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن
معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار
الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون
من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة
بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات

الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاسنان ترشيح ونظم القرآن تأليف
كلماته مرتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه
العقل لا توالیها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان
القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو
يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة
وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم
لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو
وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا وهو تهذيب الكلام و
اكثرها اي اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق بجمع وفيه تقديم
قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في
الظرف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان اي القسم الثالث
غير مصون اي غير محفوظ من الحشو وهو الزائد المستغنى عنه
والتطويل هو الزائد على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق
بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام معقدا لا يظهر
معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه
من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى
التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي
في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع

جميع جزئياتها ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب
توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات
المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة
لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير
جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو هنا متعديا الى مفعولين وحذف
ههنا المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر
وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا
اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي ومن القسم الثالث اضافة
المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا
مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار
تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه
والضمائر للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل
المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم
الثالث واضفت اليه ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت
اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد
لم اظفر اي لم افز في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا
الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه
بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق

اسمه على معناه وانا اسال الله تعالى قدم المسند اليه قصدا الى جعل
الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله تعالى ولى ذلك النفع
وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف على جملة هو حسبى والمخصوص
محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم
على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا
تقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة اى هذه مقدمة
فى بيان معنى الفصاحة والبلاغة رتب المختصر على مقدمة وثلثة
فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن
اولا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطا
فى تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان الغرض كان منه الاحتراز
عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة
خارجة عن الفن الثالث وهم كما نبين ان شاء الله ولما انجر
كلامه فى اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون الثلثة
ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى
لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا المقام والخلاف فى ان تنوينها
للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين والمقدمة
ماخوذ من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم



تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها
وانتفاع بها فيه وهى ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار
علم البلاغة فى علم المعانى والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى
وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة الكتاب و
مقدمة العلم مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة وهى فى الاصل
تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة
والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام
ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره فانه قد يكون بيت
من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف
بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب
انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان
يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل فى المفرد
لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما
يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى
الاخير اعنى ما ليس بكلام وقد يوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب
فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهى تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف
بها الاخيران فقط اى الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة

بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال
وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هي في بلاغة الكلام و
المتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني
المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم
ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة
فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة
البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم
فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها
خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة
بالخلوص لا يخلو من تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها
على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات
اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر
اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب
العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى
المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره
ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول تغيب في الاخيرين والغرض



بان كثرة الشعر والضابطة هاهنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا
متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير
ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ
الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة وبين الزاء المعجمة
التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر
لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب
للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من حد
التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة
غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات
مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير
على ان هذا القياس اعني قياس الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي
ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال
القرآن على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل
او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية
غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول
العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما

ما يعود

اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف السريجى فى الدقة
والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج فى البريق
واللمعان فان قلت لم يجعل اسم مفعول من سرج الله وجهه اى بهجه وحسنه
وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من السراج على ما صرح
به الامام المرزوقى رحمه الله حيث قال السريجى منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه
سراجا ومنه قيل سرج الله امره اى حسنه ونوره لاحتمال ان
يكون مولدا مستحدثا من السراج او يكون من باب الغرابة ايضا
والمخالفة ان يكون الكلام على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة
اعنى على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام فى قوله الحمد لله
العلى الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح
لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن
الكراهة فى السمع بان تكون اللفظة بحيث يمجها السمع ويتبرأ
من سماعها نحو الجرشى فى قول ابى الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم
الجرشى اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير
لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة فى السمع انما هى من
جهة الغرابة المفضية الى الوحشية مثل تكاكاتم وافرنقعوا ونحو ذلك
وقيل لان الكراهة فى السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب

لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس
مع قطع النظر عن النغم والفصاحة فى الكلام خلوصه عن ضعف التاليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير فى
خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج
وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال
وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص فيلزم
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه
يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوى المشهور
بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه
زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل
منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل قبر وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلاء ذكر فى عجائب
المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب
بن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه
والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى والواو فى والورى للحال
وهو مبتدا خبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول متناه فى
الثقل والثانى دونه ولان منشأ الثقل فى الاول نفس اجتماع

٦

الكلمات وفي الثاني حي وفيه منها وهو في تكرير امدحه دون حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على
الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه
بان هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب
انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ ها لتقدمه على المستثنى قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد
البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم م اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد في الاجتماع عدة
المدح بالذم وانما يقابل بالذم والهجا فقال له الاستاد غير هذا امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون
اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في
مع الجمع بين الهاء والحاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاع البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ذلك عجايب باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه لا يجب زيادة التعقيد في
ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في
تقديم او تاخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة النظم اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال
فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وهو الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود
ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى القرائن
ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد وسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقوله
يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما الحي وهو العباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود
ابو امه اي ام ذلك الملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يما الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب
احد الا ابن اخته وهو هشام وفيه فصل بين المبتدا والخبر اعني بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم عيناي الدموع لتجمدا جعل
ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني سكب الدموع كناية عما يلزم من فراق الاحبة من الكآبة والحزن

واصاب لكنه اخطاء في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي
والوصال من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها
بالدموع حال ارادة البكا وهي حالة التحزن لا الى ما قصده من السرور
الحاصل بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق
واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل
لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصال يدوم
ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ولكل عسر يسر ولكل
ابتداء انتهاء والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز وللقوم
ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه
مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في
غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها
تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق
بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات
دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه
لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا
ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا تتابع الاضافات
ومثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد
ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى

الجندل والجرعا تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل
لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع
هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد ومسمع اي بحيث
تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث
اراها واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه
انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك
مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار و
تتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل
مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا
يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد
الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو
ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة
النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات
المقتضية للقسمة واللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن
المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك

لغافيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول
يعبر اشعارا بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير
او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر
اما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير
ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام
الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما هو مقتضى الحال مثلا كون
المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال
وقولك له ان زيدا في الدار موكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال
وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال
فان الانكار مثلا يقتضي كلاما موكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق
عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا
الكلام فارجع الى ما ذكرناه في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي
مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار
اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين
تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو
بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه
وفي المقام كونه محلا له وفي هذا اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات



الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم
والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي
يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه
التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او متعلقه
يباين مقام تقييده بموكد واداة قصر وتابع او شرط او مفعول
او ما يشابه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته
يباين مقام تاخيره وكذا مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما
ذكرنا وان فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على
عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر
لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل
قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام
الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الخفيفة ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة
اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك
المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع
الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان

الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي
انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة
او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشي اذا نظرت اليه
وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي
الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان
ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته
للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما
يرتفع بالبلاغة التي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال
فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما
صدق انه لا يرتفع الا بمطابقته للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا
بمطابقته لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ
يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار
افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته
وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال فظ ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني
والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجرد



المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد
معنى الكثرة والعامل فيه قوله ويسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في
اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان
يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف
على قوله وهو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما
يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم
بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب هو حد الاعجاز وفيه نظر لان
القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك
في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة
هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين
مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات
ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها
اي البلاغة وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام

حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي
خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية
المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لانها ليست مما تجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة
يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان
او متكلما على استعمال المشترك في معنييه على تاويل كلما يطلق
عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة
مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل كلام فصيح بليغا لجواز
ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد
ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة
لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى
يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطا في تادية
المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام
المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة
في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات
الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الكلام الفصيح من
غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال

٢

قال في متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك
يعني يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب
المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما
يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد
ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان
يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس
اذ به يعرف ان الاجلل مخالف القياس دون الاجل او في علم النحو كضعف
التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان
مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما
يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما
يبين ومن زعم ان الضمير عائد الى ما يدرك بالحس فقد سهى سهوا
ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز
السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين
في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطا
في تادية معنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى
علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول والبيان
للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطا في تادية
المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا

هذين العلمين علم البلاغة لما كان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت
البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة
الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واشار اليه بقوله وما يعرف به
وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها
انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والاول علم المعاني
والثالثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه
على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان علم المعاني معتبرة في
علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو
علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول
والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال
اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد
فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا
ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز
عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى المراد وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية
المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها

الفن الاول علم المعاني

اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور
معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات والحذف
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال
اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من
التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال
في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير
اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير على ما هو الظاهر من عبارة المفتاح وغيره والا
لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها
عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا
من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات
الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان
هذه الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في
ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال
الاسناد الخبري احوال المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات
الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة
وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل
على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد

لحد الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا
او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم
عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام
الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة
الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطا بقه
اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا
تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج
والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي لم يكن لنسبته
خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث
يحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة
حاصلة في الواقع بين الشيئين فهو الانشاء او يكون لنسبته بحيث يقصد
ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة فهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين و
مع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع
نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان يكون هذا ليس بذاك
فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والكلام لا بد له من مسند
اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في



في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه
لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل جملة من الاسناد والتعلق اما بقصر او
بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة
والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز عن التطويل على انه
لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله لكن
لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز و
مقابليه انما هي من احوال الجملة والمسند اليه او المسند مثل التاكيد و
التقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب
افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير
الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة اما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه
اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق
الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة
الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني
ان الشيئين الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة
في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا
ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية
والاخرى سلبية كذب وقيل قائله النظام ومن تابعه صدق الخبر مطابقته

لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع و
كذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء
فقول القائل السماء تحتنا معتقدا لذلك صدق وقوله السماء
فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح
فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا
انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك
خبر وليس بخبر مذكور في الشرح فيطالع بدليل قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم
انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا
للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي
ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم
لكاذبون في تسميتها اى تسمية هذه الاخبار شهادة لان الشهادة ما
يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول
الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به

اعنى قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد
واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون
كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم لكاذبون
في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة
للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بان يكون الصدق والكذب
راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد
بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اى عدم المطابقة للواقع معه اى
مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اى غير هذين القسمين وهو
اربعة اعنى المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما
جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد
ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اختصر في التفسيرين
السابقين على صدقهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار

حصر واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة
على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة
لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه
قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام
الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير
الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة
فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه
بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم
الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل
على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان
المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد
للمجنون والثاني قسيما للكذب بل قسيما لما هو اخص منه اعني　ليس
الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن



عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما
يجري مجراها الى الاخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى
او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد
على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث
في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او
مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة
انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من
يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما ترد
لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمها مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى عن
امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد
افادة المخاطب خبر لان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر
عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا
للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل
على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه
ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ
فافهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر و
الثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم
افاد انه عالم بالحكم　وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم　لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما

في قولنا لمن حفظ التورية مع تسميته مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه
من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول
صورة الحكم في ذهنه وهنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد
ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى
اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا
يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية
كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من
خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بتنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي
اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم
والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا متردد
في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو
عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان
الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن
مؤكدات وهي ان واللام واسمية الجملة وتكريرها ونون التاكيد واما
الشرطية وحرف التنبيه وحروف الصلة لتمكن الحكم في الذهن من حيث انه

فقد حفظت التورية



خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في
ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها
حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن
الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان
للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب
توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني
يجب زيادة التوكيد بحسب زيادة الانكار ازالة له كما قال الله تعالى
حكاية عن رسل عيسى عم اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة
المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما
انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا
مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا
والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه
المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد
استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث
اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال
لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير

غير عكس كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه
يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج
الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل
كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي ما يشير له اي
لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر
اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه وينظر اليه وبسط
كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد الطالب
نحو قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح
في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا
الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا
محكوما عليهم بالاغراق اولا فقيل انهم مغرقون مؤكدا
بان واسمية الجملة اي محكوما عليهم بالاغراق ويجعل غير
المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على المنكر شيء من
امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي
واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن
مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ
امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح
معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان
خ الغرابي الخطاب



ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار
اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه
من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت
لفت الكفاح جانب ولم يقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله
فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام كانه يرميه
بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف
عليه ان يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان
معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلائل والشواهد
ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه
معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر
الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر
دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان
يكون معه موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده
لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا وقيل معنى ما
ان تامله شيء من العقل وفيه اذ المناسب ح ان يقال لان المناسب ح
ان تامل به لانه لا يتامل به نحو قوله تعالى لا ريب
فيه ظ هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره
وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس

القرآن مظنة الريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم
مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما
معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب
فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتاب
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى يصح نفي الريب على
سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى
صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات
النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد
استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
كما تقول لخالي الذهن ما زيد قائما اذ ليس زيد قائما
وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى
هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية ولم يقل اما حقيقة واما مجاز لان
بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان
جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد
للاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو
باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من
احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية



العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اي شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما
بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو
وان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم
متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون
الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه
ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى
ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك
بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى
كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا
عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة
العقلية على ما يشتمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع
والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما
يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل
والثالث يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا
المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد

نحو قولك جاءني زيد وانت اى والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد المتكلم ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظ ومنه اى من الاسناد مجاز عقلى ويسمى مجاز حكمياه مجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له للفعل او معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له يعنى غير الفاعل في المبنى للفاعل وغير المفعول في المبنى للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظ وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظ فلا حاجة الى قولنا بتاول وهو ظ وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى انه السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول انك تطلب ما يؤل اليه من الحقيقة او الموضع الذى يؤل اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اى

شتى جمع



اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل والمفعول يعنى اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل او المفعول به يعنى غير الفاعل في المبنى للفاعل وغير المفعول في المبنى للمفعول به للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اى ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو

اعجبني انبات الربيع وجرى الانهار قال الله تعالى
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل
ونجري النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
والتعريف المذكور انما هو للاسناد الخبري اللهم الا ان يراد
بالاسناد مطلق النسبة وههنا ابحاث نفيسة
وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتاول يخرج نحو
ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات
من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له
في الواقع لكن لا بتاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا
شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج
ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي
حيث جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه
على هذا تعرض المص في المتن لبيان فائدة هذا القيد
مع انه ليس ذلك من دابه في هذا الكتاب واقتصر على
بيان اخراجه بنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال
الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل خارج
عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اى

اى على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي
مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اى قائل هذا
القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء
التاول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر
فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما
استدل يعني ما لم يعلم او لم يستدل بشيء على انه لم يرد
ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اى عن الراس قنزعا عن
قنزع هذا هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي
اى مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي
على تقدير القول اى مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اى قول ابي النجم
عقيبه اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا
النجم او شعر راسه قيل الله اى امره وارادته للشمس
اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي فانه يدل على انه فعل
الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون
الاسناد الى جذب الليالي بتاول بناء على انه زمان او سبب

واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين
او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند
اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازيان لغويان
نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج
القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات
والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة وهى صفة تقتضى الحس
والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهو
فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان يكون حرارته الغريزية
مشبوبة اى قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين فقط
حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند
حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع فى عكسه
ووجه الانحصار فى الاربعة على ماذهب اليه المصنف ظ لانه اشترط
فى المسند ان يكون فعلا او ما فى معناه فيكون مفردا وكل
مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز العقلى
فى القران كثير اى كثير فى نفسه لا باضافته الى مقابله حتى
تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديمه فى القران على
كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته اى ايات الله
زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهى فعل الله الى الايات لكونها



لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذى هو فعل
الجيش الى فرعون لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن ادم وحوا وهو فعل الله حقيقة الى
ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته
ومقاسمته اياهما انى لكما من الناصحين يوما نصب على انه
مفعول به لتتقون اى كيف تتقون يوم القيامة ان
بقيتم على الكفر يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان
وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم
والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد
والمحن او عن طوله لان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب
الاخراج الى المكان وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف
على قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان
تسميته بالمجاز فى الاثبات وايراده فى احوال الاسناد الخبرى
يوهم اختصاصه بالخبر الجارى فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى
صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب امر وكذا قولك
لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما
اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهى الى ما ليس المطلوب

ليثبت النهس
صدور الفعل والترك عنه وكذا قولك
جاء وقوله اصلواتك تامرك ولا بد له اى للمجاز
من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر
الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما
فى قول ابى النجم من قوله افناه قيل الله ومعنوية كاستحالة
قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه المذكور مع المسند
عقلا اى من جهة العقل يعنى يكون بحيث لا يدعى احد من
المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى
ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك
لظهور استحالة قيام المجىء بالمحبة او عادة اى من جهة
العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير
وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه
به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب
وبعد او صدوره عطف على استحالة اى كصدور الكلام
عن الموحد فى مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون فيه
قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشى مجاز لا يقال هذا داخل فى الاستحالة لانا
نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول



ولجنحا فى ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعنى
ان الفعل فى المجاز العقلى يجب ان يكون فاعل او مفعول
به اذا اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله
الذى اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كما فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى
تجارتهم واما خفية لا يظهر الا بعد نظر وتامل
كقولك سرتنى رؤيتك اى سرنى الله عند رؤيتك
وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا الى
اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه الله من دقائق
الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفى هذا تعريض
بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز
العقلى ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
فانه ليس لسرتنى فى سرتنى رؤيتك وليزيدك فى يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا
اقدمنى بلدك حق لى على فلان بل الموجود ههنا هو السرور
والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين
الرازى بان الفعل لا بد له من ان يكون فاعل حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه

اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره وزعم
صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه
الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها
فتبعه المص وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ
ولكونه اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي
نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه
وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا
معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة
بالكناية وهي عند السكاكي ان يذكر المشبه ويريد المشبه
به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم
المساوية للمشبه به مثل ان يشبه المنية بالسبع ثم تفردها
بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول
مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة
الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي
اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال
وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في

في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر
وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي
فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد
بعيشة في قوله فهو في عيشة راضية صاحبها لما سياتي في الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه
وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي
فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا
معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد
بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة
في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي في نحو نهاره
صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان
المراد بالنهار ح فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة
ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل
ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي لهامان
لان المراد به ح هو العملة انفسهم واللازم بط لان النداء له
والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى
الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله على
السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم بط لان

مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان
اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم
يسمع واللوازم كلها مشفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب
الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان
مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه
به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة
لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية
نشبت بفلان وهو السبع حقيقة والسكاكي مصرح به
في كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه اي ولان ما ذهب
الله السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليلة قائم وما اشبه
ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر
طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما
صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان
ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل
قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع
ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية
اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه وانا تركناه

احوال

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه قدمه اي الحذف
على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به
وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا
بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه
هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه
اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه
ترك من الاصل فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام
او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان
الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف
على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما
قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت
عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين
او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او
مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او
ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي
ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره

حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص
بها رؤية راءٍ دون راءٍ واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا
الخطاب مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا
الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب
او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي
تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته
لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا
عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنس نحو رجل
عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز
به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن
احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية
والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء
عن الاحضار بشرط تقدم كما في المضمر الغائب والمعرف بلام
العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم
ذكره والموصول فانه يشترط العلم بالصلة وفيه نظر لان
جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم
بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة و
عوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب

كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط
الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام
والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية
مثال لزيادة التقرير فقط اي انها مثال لها ولاستهجان التصريح
بالاسم وقد بيناه في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل
نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم
اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا
او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس
في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر
اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه
وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه
من اي جهة واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني
عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر
بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء
الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض
الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه

قوله نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد
به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم
كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر
المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم
ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء
التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة اي توسلا الى تعظيم شان
غيره اي الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء
الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان
شعيب عليه السلام وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر
نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه
او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر
وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان
التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان
في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق
بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق
زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق
الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في
رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء
وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده



اسم الاشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض
نحو هذا ابو الصقر فردا اي متوحدا نصب على المدح او على الحال في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون
بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه
لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد
او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط
لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر
فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك
للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان
قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم
على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه
كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم
او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله
منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا
تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة
ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى
وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان
المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد والتنبيه اي تعريف المسند اليه

بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد
الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم
تعديته بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت
الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل
اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه
اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم
الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل
الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف
متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف
المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء
بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح
آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة
معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة
يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا
او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت
امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى



الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته
او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما
لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا
المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله
كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد
لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة
كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية
او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية
عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان
معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون
انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا
القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال
جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم
ويقال رايت دابت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه
ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما
ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا
ابو جهل فعل كذا كناية عن جهنمي ولم يقل به احد ومما يدل
على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه
الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد

الشخص المسمی بابی لهب لا کافر آخر او ایهام استلذاذه ای
وجدان العلم لذیذا نحو قوله تا الله یا ظبیات القاع قلن لنا لیلای
منکن ام لیلی من البشر او التبرک به نحو الله الهادی ومحمد الشفیع
او نحو ذلک کالتفاؤل والتطیر والتسجیل علی السامع
وغیره مما یناسب اعتباره فی الاعلام وبالموصولیة ای تعریف
المسند الیه بایراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوی الصلة کقولک الذی کان معنا امس رجل عالم
ولم یتعرض لما لا یکون للمتکلم او لکلیهما علم بغیر الصلة نحو الذین
فی بلاد الشرق والغرب لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوی مثل هذا الکلام او استهجان التصریح بالاسم او زیادة التقریر
ای تقریر الغرض المسوق له الکلام وقیل تقریر المسند وقیل
تقریر المسند الیه نحو قوله تعالی وراودته ای یوسف والمراودة
مفاعلة من راد یرود جاء وذهب وکان المراد خادعته
عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشیء الذی لا یرید
ان یخرجه من یده یحتال علیه ان یغلبه ویأخذه منه وهی عبارة
عن التمحل لمواقعته ایاها والمسند الیه هو قوله تعالی التی هو فی بیتها
عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الکلام نزاهة
یوسف وطهارة ذیله والمذکور ادل علیه من امرأة العزیز
او زلیخا لانه اذا کان فی بیتها وتمکن من نیل المراد عنها ولم یفعل

لها ای لامرأة عمران فالانثی اشارة الی ما سبق ذکره صریحا
فی قوله تعالی قالت رب انی وضعتها انثی لکنه لیس بمسند الیه
والذکر اشارة الی ما سبق ذکره کنایة فی قوله تعالی رب انی
نذرت لک ما فی بطنی محررا فان لفظ ما وان کان یعم الذکور
والاناث لکن التحریر وهو ان یعتق الولد لخدمة بیت المقدس
انما کان للذکور دون الاناث وهو مسند الیه وقد یستغنی عن
ذکره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامیر اذا لم یکن فی البلد
الا امیر واحد او للاشارة الی نفس الحقیقة
ومفهوم المسمی من غیر اعتبار لما صدق علیه من الافراد کقولک
الرجل خیر من المرأة وقد یأتی المعرف باللام الحقیقة لواحد من
الافراد باعتبار عهدیته فی الذهن لمطابقته ذلک الواحد الحقیقة
یعنی یطلق المعرف بلام الحقیقة التی هی موضوع للحقیقة المتحدة
فی الذهن علی فرد موجود من الحقیقة باعتبار کونه معهودا فی الذهن
وجزئیا من جزئیات تلک الحقیقة مطابقا ایاها کما یطلق الکلی
الطبیعی علی کل جزئی من جزئیاته وذلک عند قیام قرینة دالة
علی ان لیس القصد الی نفس الحقیقة من حیث هی هی بل من حیث
الوجود لا من حیث وجودها فی ضمن جمیع الافراد بل بعضها کقولک ادخل السوق حیث لا عهد فی الخارج ومثله قوله تعالی

وانخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ

تجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ او ذا حال ووصفا للمعرفة

وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما

وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه

نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر

فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان

ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله

ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة

وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان

لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من

حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع

بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت

عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام

الحقيقة حمل على ما ذكرناه بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير

في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة

فلام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها

في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا

اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام

العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او



او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل

وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله

اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد

مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة

بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال

مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول

وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر

لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف

انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن

والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في

صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد

تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف

او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين

يأتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق

المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق

المثنى والجمع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى

يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال

في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه

لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم

واما في المعرف باللام فلا بل الحق ان المعرف بلام الاستغراق
يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول
والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا
الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة
اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي
بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على
الاستغراق كحرف النفي ولام التعريف انما يدخل عليه اي على
المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع
وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد
الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد
امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش
في نحو قولهم الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف
المسند اليه باضافته الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة
طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي وهذا
اخصر طريق من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه
جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان

تعريف المسند اليه بالاضافة

الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر
او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف
او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان
لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه
عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان
عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وان كان مضافا
اليه لكنه وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند
اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف
نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق
اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه
يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء
البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي

تنكير المسند اليه

تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد غير معين مما يصدق
عليه اسم الجنس نحو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية
اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع
من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انها
للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له
حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب
العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له

ان له لابلا وان له غنما او التقليل نحو قوله تعالى ورضوان من الله
اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن
وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او
تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما
فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات
عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء
اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو
والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة
وهي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع
المياه وهو نوع من النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان
نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف
فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح
وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان
يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه
يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في
معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله
تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي
هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف

توصيف المسند اليه



المسند اليه فلكونه اي الوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق
بمعنى المصدر وهو انسب ههنا لقوله واما بيانه واما
الابدال منه اي واما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر
والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره
معناه الآخر على ما يسمى في البديع استخداما مبينا له اي للمسند اليه
كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ
يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه
في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح
وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن
كان قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف
بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه اما مرفوع
على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او
بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه
او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف
نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او
لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين
الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف
مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ

الامس مما يدل على انه قد يكون الوصف لبيان المقصود و
تفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان
القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد
هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه
فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله
اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني
زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه
او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم
عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه
نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه
لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص بهذا او لدفع
توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير
او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز
وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني
زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا
على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم
كلهم واجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك
لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض
كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واما بيانه اي

تأكيد المسند اليه

بيان المسند اليه



اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم
مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني
اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف
البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير
يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند فان الطير عطف بيان للعائذات
مع انه ليس اسما مختصا بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح
كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة
جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك واما الابدال
منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى
المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير
وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد
للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة
وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا
بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد
فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد
في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم
اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال
وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل التابع اجمالا على
حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان

الابدال من المسند اليه

معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على
المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا متقاضيا له بوجه ما
بحيث يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره
منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق و
يراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت
زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد
اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل
البعض والاشتمال بل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم
يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف
اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه
مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا
للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان
المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز
بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو
فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه
وما يقال انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من
غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه
بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ
في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من
احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او بلا

واما العطف



لا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك عن جاءني
زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو
وجاء القوم حتى خالد فالثلثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء
تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء
ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى
تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا
من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل
او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء
وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا
اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص
والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان
معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتامل
هذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه
او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو

لمن اعتقد ان عمروا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا
ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشرك حتى لا يقال جاءني
زيد لكن عمرو لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو ولا
لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى
محكوم عليه اخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد
فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن
المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا
خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان
جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او
متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمروا
لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى
يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمروا جاء كما هو مذهب الجمهور
ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه
في الشك نحو جاءني زيدا او عمرو او الابهام نحو قوله تعالى انا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او التخيير او الاباحة واما
فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وجعله من احوال

فصل مسند اليه



المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ
مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على
المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد
ولا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم
خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين
الاشخاص مختصا بالذكر منفردا به والمعنى هاهنا جعل المسند اليه من بين
ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما
في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك وتقديمه
اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر
الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله
بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا
بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي
للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه
فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما
ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي
الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

تقديم المسند اليه

تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال
هاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به
لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة والتطير
لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في
صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول
عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا او لنحو ذلك مثل
اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال الشيخ عبد القاهر
وقد يقدم اي المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي
اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعده
بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري
يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه
من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص
هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه في القول او انفرادك
به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور
مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم



ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق
لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رأيت احدا
لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى كل احد من الناس
لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول
فيجب ان تثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي
ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان
المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر
يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا
فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام
حرف نفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي
التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه
المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه
اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير
بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركتك في السعي فيكون

قصرا او افرادا ويؤكد على الاول على تقدير كونه ردا على من زعم
انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو وغير سواي لانه
الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر من الغير ويؤكد على
الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي
مثل منفردا او متوحدا وغير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة
شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خلجت
قلب السامع وقد ياتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع
دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقق انه يفعل
اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان
الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي فالاول
نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي
والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه
اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود
في لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه
وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا

تاكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد
المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل
السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد
هذا الذي ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني
الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر فاد التقديم تخصيص
الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون
تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان
اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني
الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزايد
عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد
من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد
به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء
عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه
اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم
يفيد التخصيص لكن خالفه في شرايط وتفاصيل

فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص
قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي
مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا
كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة
فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان
كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون
للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي
حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله وقال السكاكي
التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقديره كونه اي
المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط
لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله
قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر
عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط
بشرطين احدهما جواز التقدير والاخر ان يعتبر
ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي
وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا

الا التقوي للحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر
في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا
نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد
فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام
ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص
لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه
السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في
الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان
يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا
هذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله
من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على
القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل
في رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا
ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير في جاءني
كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين
ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه

انما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقديمه لكونه موخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتداء بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتداء من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاءاني رجلان وجاءوني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد في قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجل على ان رجل بدل لا فاعل ففي مثل رجال جاءوني يقدر ان الاصل جاءوني رجال فليتأمل

ثم قال السكاكي

ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ

في التابع دون الفاعل بحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند
كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقع في نحو زيد قام انه كان في الاصل
قام زيد فقدم زيد وجعل المبتدا كما يوجد في قطيفة انه جرد ا
كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال
كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر كقول
الشاعر فمنع هذا مكابرة والقول في حال تقديم الفاعل يجعل
يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف خلو عن التابع فانه جائز
لان هذا اعتبار محض لا نم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني
لو لا تقديره التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك
من كلامه حيث قال انما نرتكب ذا الوجه البعيد في المنكر لفوات
شرط الابتداء ومن العجايب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني
ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدا نكرة محضة وزعم بعضهم
انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدا وان الجملة فعلية لا اسمية
ويمكن في ذلك تلويحات بعيدة من كلام السكاكي وتحاوقه
باشارات بعيدة



وقع في السهو الشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان
المرفوع يحتمل ان يكون فاعلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم
بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل
هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ
وهو ان يفسخ كونه تابعا ويتقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع
تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم
لانه امتنع ان يولد المهر ثم لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر
قدم ثم لان المعنى ان الذي اهمه من جنس الشر لا من جنس الخير ثم
قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي
لتضمن قائم الضمير مثل قام نحو يحصل الحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي
مثل قائم المتضمن بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في
التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا تغير
الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل ولهذا اي لاعتبار
قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا
عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي
وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه

بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه
اي مثل قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل
رجلا قايما رجل قايم ومما يرى تقديمه اي تقديم المسند اليه الذي
يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل
الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير
ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل
للمخاطب او غيره مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا
نفي البخل عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه
واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما نرى
التقديم في هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على
لهما اي لهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم
بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون
على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل
المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكنه لم يرد الاستعمال
الا على التقديم نص عليه في دلايل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه



المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم
دال على العموم اي على نفي الحكم عن فرد فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام
عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب
وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول
وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح
التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو
ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة
خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في
صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما
الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي
عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه
لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق
عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة
المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع

نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى القيام مثلا متلازمان فى الصدق لانه
قد حكم فى المهملة بنفى القيام عما صدق عليه الانسان وهو اعم
ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق عليه نفى القيام
عن البعض وكلما صدق نفى القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان فى الجملة فهى فى قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفى
عن الجملة لان تصدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفى الحكم عن جميعها
عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان نفى
نفى الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن
البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه
نفى القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على
نفى الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على
التاكيد واما فى صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة
مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة فى قوة السالبة الكلية
المقتضية للنفى عن كل فرد لحصول النفى عن الانسان بقيام وما كان
مخالفا لما عندهم من ان المهملة فى قوة الجزئية بقوله لورود
موضوعها اى موضوع المهملة فى سياق النفى حال كونه نكرة

نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفى الحكم عن كل فرد واذا كان
لم يقم انسان بدون كل معناه نفى القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك لكان لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفى
القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك لان
لفظ كل فى هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء
احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم
ونفى الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفى فبعد دخول
كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفى عن الجملة فى الصورة الاولى يعنى الموجبة
المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد فى الصورة
الثانية يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اى الى كل لان انسانا صار مضافا
اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اى على تقدير ان يكون الاسناد
الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل
تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظى يفيد تقوية ما يفيده لفظ

آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده الاسناد الى
لفظ كل لا الى شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام
انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل
للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد بالتاكيد لا
لقائل ان يمنع ذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه
فاندفاع المنع ظ وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي
عن كل فرد فقد افادت النفي للجملة فاذا حملت كل على النافي اى على افادة
النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن
الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان
حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل
لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا
بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة
لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان
عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترطت في
التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه

كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا
المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان
سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم
مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محالة
ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني
بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل تسميتها مهملة باعتبار عدم السور
وقال الشيخ عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان
اخرت عن اداته اى النفي سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء
كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي
الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز
النفي شامل لذلك وكذا لو عطفته على اخرت بمعنى او جعلت معمولة
لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير
بما اذا لم تدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول
اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك
نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم

في الفاعل وتقديم التاكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم
آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ في
المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ فجميع هذه
الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام
ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في
المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه
اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى
مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة
الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل
نحو والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا
تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي
بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي
كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول
النبي صلعم لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت
الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك
لم يكن هذا قول النبي صلعم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان

على شمول النفي وعموم السلب لوجهين احدهما ان جواب ام انما بتعيين
احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما
لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صلعم
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان
ثبوت البعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي
على عموم النفي عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار
تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا
مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره
اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه
هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات
المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه
اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع
المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر
في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر
المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى

متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل
وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما من يجعله مبتدا
ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عايدا الى المخصوص
وهو متقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما
ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هي
هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى
الظاهر لعدم التقديم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يونث
اذا كان في الكلام مونث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس
ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه
اي ما يعقب الضمير اي يجي على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع
اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب
الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول
بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن
في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق
فيه التشوق والانتظار وقد يعكس فيوضع المضمر موضع المظهر اي

اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي يوضع
موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي المسند اليه
لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول
بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت
عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير
اي المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا اي كافرا نافيا للصانع
العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو
كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار
فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا
الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام
حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت
للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية
بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه
اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير
المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة

فان تعفر فانت لذلك اهل وان تطرد فمن يرحم سواكا

المحسوس وادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه اى
على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير باب
اى باب غير المسند اليه تعاللت اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى
اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالعظم بمعنى نشب
فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك اى بقتلى
كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك
اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذى
وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اى
جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن
ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر موضع
المضمر لزيادة التمكن من غيره اى غير باب المسند اليه وبالحق اى
بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القرآن وبالحق نزل حيث
لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن فى ضمير
السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية
داعى المامور مثالهما اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية

قول

قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه
اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره
اى غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل على
لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة
بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب
العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد
دعاكا ولم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة
وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اى نقل الكلام عن الحكاية الى
الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر
اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا بحل العبارة عن تساج بل كل
من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه
او غيره وسواء كان كل منها واردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر
ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة السكاكى لكنه اراده بحسب
ما علم من مذهبه فى الالتفات وبالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل
عند علماء المعانى التفاتا ماخوذا من التفات الانسان من يمينه

الى ثم الله وبالعكس كقوله اي قول امرء القيس تطاول ليلك
خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة
وضم الميم موضع ونام الخلي ولم ترقد والمشهور ان الالتفات
التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة
بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر من
الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه
الظاهر ويترقبه السامع ولابد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا
زيد انت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة
ملحاحا وقوله نعم واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الـ
انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في
يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما
يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه
بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى
بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه
بطريق منها فترك وعدل الى الطريق الآخر فيتحقق الالتفات
بتعبير واحد عنده وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات

بتعبير واحد عنده وعند الجمهور مختص فكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع
والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم
كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل
عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى
الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك
اي ذهب بك قلب في الحسان اي متعلق بقوله طروب ومعنى الطروب
في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد
الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد حين عصر
ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب تكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر يكلفك وفاعل تكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني
والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية
على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها

أو على أنه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة إلى
الخطاب وتمد شطت أي بعدت وليها أي قربها وعادت عواد
بيننا وخطوب قال الكلزوني عادت يجوز أن يكون فاعلت
من المعادات كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه و
يجوز أن يكون من عاد يعود أي عادت عواد وعوائق كانت
تحول بيننا إلى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب إلى
الغيبة قوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس
بكم ومثال الالتفات من الغيبة إلى التكلم قوله تعالى الله الذي أرسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه أي ساق الله
الخطاب تلك السحاب وأجراه إلى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة إلى
قوله تعالى مالك يوم الدين إياك نعبد ومقتضى الظاهر إياه وجه
حسن الالتفات أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك
الكلام أحسن تطرية أي تجديدا وإحداثا من طريت الثوب
لنشاط السامع وكان أكثر إيقاظا للإصغاء إليه أي إلى ذلك الكلام
لأن لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الإطلاق وقد
يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة

فإن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد
من نفسه محركا للإقبال عليه أي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى
عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك إلى أن
يؤول الأمر إلى خاتمتها أي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم
الدين المفيدة أنه أي ذلك الحقيق بالحمد مالك الأمر كله في يوم
الجزاء لأنه أضيف مالك إلى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على
الظرفية أي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم
فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الإقبال عليه أي إقبال
العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته
بالدعاء إذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة
وعموم المهمات مستفاد من حذف المفعول نستعين و
التخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بموقع
هذا الالتفات هي أن فيه تنبيها على أن العبد إذا أخذ في القراءة
يجب أن يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر
الكلام إلى خلاف مقتضى الظاهر أورد عدة أقسام منه وإن لم يكن

من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى خلاف
مقتضى الظاهر تلقى المخاطب من اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى
المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء فى بغير للتعدية و
فى بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب انه حمل كلامه
اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب
وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك
الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد
قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل
على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد
الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى
كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض و
ضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد
فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده اى الامير
كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال
والنعمة جدير بان يصفد اى يعطى من اصفده لا ان يصفد اى

الامير



اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال
تنبيها السائل على انه اى ذلك الغير هو الاولى بحاله او المهم له
كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا
عن السبب فى اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك
الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر
ومحال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك
للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم
ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق
لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سئلوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها
على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان
تقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور

فصعق من في السموات ومن في الارض بمعنى يصعق و
مثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى ان الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول
كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وهذا بحث
وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال
وان لم يكن بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موقعه
واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما
تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا
تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب
وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو
عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اي
اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال
انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي رحمه الله
مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن
اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه
اي مفازة مغبرة اي متلونة بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه

جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي
لونها يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان
لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في
وصف لون السماء بالغبرة حتى صارت بحيث يشبه بها لون
الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم
يتضمن لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان
جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين
المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت
السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف
الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة
الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن
احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن
يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
وقيار اسم جمل الشاعر وهو ضابي بن الحارث كذا في
الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار

محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على
الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز
ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما
لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا
واما اذا قدرنا الخبر محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على
محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا
وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز
ويجوز ان يكون مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف
على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكر
اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني
وفي البيت السابق بالعكس وكقولك زيد منطلق وعمرو اي
وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وكقولك
خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما
اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجأة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع

خصوصيته كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب
او حاضر او نحو ذلك وكقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر
اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة
ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف
المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى
الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر
لاتباع الاستعمال المطرد في الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد
وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله نعم قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس
بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف
والاصل لو تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم
ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف
العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله
نعم فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي فصبر
جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل
الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في

احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع
الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا
الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال
محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه
عند عدم الحذف كذلك كقوله ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله
تعالى قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها
اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل
يرثى يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال
ضارع اى يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء
وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذى
يأتى اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهى الاذهاب
والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة
ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اى يسأل من اجل اذهاب الوقائع
ماله او بيبكى المقدر اى يبكى لاجل اذهاب المنايا يزيد وتطيح

٤



على التقدير بن بمعنى الماضى فعدل اليه استحضارا للصورة
ذلك الامر الهائل وفضله اى رجحان نحو ليبك يزيد مضارع
مبنيا للمفعول على خلافه نحو ليبك يزيد مضارع مبنيا للفاعل
ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا
اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما
قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه البكاء لان
المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول
مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم
التفصيل اوقع فى النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه
مسندا اليه لا مفعولا كما فى خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر الفاعل
لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا
بنى للفاعل فانه مطمع لذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شئ يسند
اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما مر فى ذكر المسند اليه من كونه
الاصل مع عدم المقتضى للعدول عنه والاحتياط لضعف التعويل
على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم من التعريض بغباوة السامع

السموات والارض

نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك واما الجعل
ان يعتني بذكر المسند لكونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد ولما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير
سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام
ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد
قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك
قوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب
تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت
او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نحو لا تقوي الحكم
في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان
قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا
لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني اي
وما فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد
في هذه الصورة الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة
حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان
افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد

في جميع صوره تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات
صاحب المفتاح حيث سمى في قسم النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا
سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي
نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق
فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي
نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند
السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك
الجملة فخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو
قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو
زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما مسند اليه ودخل فيه
نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت
عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدا
ولا تفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم
نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد
اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة الماضي وهو ما قبل زمانك الذي

قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الذي يترقب وجوده
بعد هذا الزمان والحال فهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ فهذا امر عرفي وذلك لان الفعل
دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل
على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا
زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما
كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته
التقييد باحد الازمنة الثلثة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله
مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ وهو سوق
للعرب كانوا يجتمعون فيها فيتناشدون ويتفاخرون وكانت
فيه وقايع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم
الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس
الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند
اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني
لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا



يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق
يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر
موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء
انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر
من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما
تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما
بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز
والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة
وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان
ابن فلان حفظ التورية في سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا
وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية
الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى الجواب بقوله والمقيد
في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند
وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي
تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة ان

لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم
العلم بالمقيدات او نحو ذلك ولما تقييده اي الفعل بالشرط مثل
ان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده
به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه
من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام
اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول
ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك في وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية
والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان
جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد
فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط
والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين
فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار
اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع

الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود
وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس
فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار
فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا يتم النظر ههنا في
ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في النحو
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم
بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تع على الاصل الا حكاية
او على ضرب من التأويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا
تشتركان في الاستقبال بخلاف لو وتفترقان بالجزم بالوقوع
وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض
له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق
ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم
النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل
اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا
نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا
نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء

قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن
معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان
المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا
عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب
لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب
السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة
بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل
على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا
كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه
فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب
بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن
يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق
او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة
الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان
كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط

يدل

ذالك المقام

وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح
الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو
افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القران
وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا
او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ
ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ
ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب
ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض
المحالات لاشتمال المقام على الايات الدالة على ان
الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة
المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون
فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة
وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به
اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول
لعمرو فيقول ان قمتما كان كذا فقوله تعم المخاطبين

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتمل اي يحتمل ان يكون
للتوبيخ والتصوير للمشكوك وان يكون للتغليب غير المرتابين
لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع
كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة
غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان
فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة
المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل
ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد
والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال
لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا
بل لا بد ان يقال لما غلبت صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار
الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير
للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت
من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة

اي القنوت

وكان القياس من القانتات

بينهما على طريق اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت
مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ القانتين انما يجري
على الذكور فقط ونحوه قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب
جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء
الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه
اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب
الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي ومن باب التغليب ابوان
للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم
ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت
من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة
بينهما كالقنوت والحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين
من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر
اللفظ بالكلية ولكونهما اي ولكون ان واذا لتعليق امر هو حصول
مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال

يا من بدنيا اشتغل قد غره طول العمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا
على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليقه
لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى
انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذا
الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال كان كل من
كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعليته استقبالية اما الشرط
فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الا
ويمتنع تعلق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل
في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة
مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان
جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى
على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك
امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي
اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا
مطردا مع كان لا بعد لو والحال الجزاء الوصل والربط دون الشرط



الشرط نحو قوله وان كثرها البخل وهو وان اعطى جاها استقال بعد
لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق
من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة
الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كما اذا ابرز
غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتآخذة في حصوله
نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او
كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا
المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها
كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا
بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط
نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا
للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة
ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان تام اشار
اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر
يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك

الامر الى حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اى الاستعمال
الماضي مع ان لا اظهار الرغبة فى الوقوع ورد قوله تعم ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل
ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن
يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق
بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل
على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة
اخرى ويجوز ان يكون فائدته فى الاية المبالغة فى النهي
عن الاكراه يعنى انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها
[illegible] دلالة الشرط على انتفاء الحكم [illegible] والاجماع
القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع
قال السكاكي او للتعريض اى لمجرد ان غير الحاصل فى معرض الحاصل
اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعم ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلعم وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك فى معرض



معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر
عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد
فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض
لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد
التعريض لكونه على الاصل ولما كان فى هذا الكلام نوع خفاء
وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال
ونظيره اى نظير لئن اشركت فى التعريض لا استعمال الماضي مقام
المضارع فى الشرط للتعريض نحو قوله تعم وما لي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون اى ما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل
قوله واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقول
واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اى حسن
هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق
هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الا في
غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى
الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا فى كلام السكاكي
اى على وجه يعين على قبول الحق لكونه اى لكون ذلك الوجه
قبولهم

اذ دخل في الماضي التصريح حيث لا يريد المتكلم الا ما يريد
لنفسه ولو الشرط اي التعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم
انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام
بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع
الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء
منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض
عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء
السبب لا يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع
الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة
دون العكس واستحسن المتاخرون راي ابن الحاجب حتى كادوا
يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره
واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول
منشأ هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لو

اي اعتراض ابن حاجب ١٢



لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم
لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على
ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو
شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء
المشية يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة
العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني
لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي
سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم
يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ
اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي لو طار ذو
حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر وقال المعري
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن
دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم

وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتايج
فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم
بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات
الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث
اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي
فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي الماضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل
استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عم اطلبوا العلم
ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى
وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب

٦٢

بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار
ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل
امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن
اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز
ان يفيد المنفي استمرار النفي ويفيد الداخل عليه لو استمرار
الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت
ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام
كقوله تعم وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه
وآكده كما في قوله الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ
بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها
على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد صم او لكل من يتاتى منه
الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او
اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار
عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي
المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن
لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت

بمنزلة الماضي المحقق فاستعمل فيها لو واذا المختصان بالماضي
لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة الى انه
كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي
في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب
التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي لانه قد التزم ابن
السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد ربّ
المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي و
معنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون
فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة
للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا
مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم [illegible] ومن
يجعل لو التمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا
مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله للتنزيل يعني
ان العدول الى المضارع في نحو قوله ولو ترى اذ [illegible]
ولما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار

الثاني لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه
ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها
السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابته
او فظاعته او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع
بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض على الكيفيات المخصوصة والانقلابات

**تنكير المسند**

المتفاوتة واما تنكيره اي المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال
عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او التفخيم
هدى للمتقين على ان هدى خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب

**تخصيص المسند**

او التحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون
الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية
الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من
المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما
هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص

اشارة الى وجه المناسبة

الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال
تقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه
وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف
فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع تربية الفائدة
واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق
التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع
باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو
المنطلق او يختلفا نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف
على حكما اي لذلك اي على انه معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على
ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع
فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد
احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون
المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس فظاهر لفظ
الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا

تعريف المسند



اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه واسمه
يعرف ان له اخا ولم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين
من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا
لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة
والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة
الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في
الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه
وعكسهما اي عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد
والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء
صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحداهما
دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات
به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم
اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل
اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه
وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف

أخوك اتصافه بأنه أخوه وأردت أن تعرّفه ذلك قلت زيد أخوك
وإذا عرف أخاه ولا يعرفه على التعيين وأردت أن تعيّنه عنده
قلت أخوك زيد ولا يصح زيد أخوك ويظهر ذلك في قولنا
رأيت أسودًا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب و
الثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا
نحو زيد الأمير إذا لم يكن أمير سواه أو مبالغة لكماله فيه أي لكمال
ذلك الشيء في ذلك الجنس أو بالعكس نحو عمرو الشجاع أي الكامل
في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا إذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الأمير زيد
والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في إفادة قصر
الإمارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل أن المعرف بلام
الجنس إن جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر والجنس قد
يبقى على إطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف أو حال أو ظرف أو مفعول
نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الأمير في
البلد وهو الواهب ألف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتصفح تراكيب البلغاء وقوله وقد يفيد بلفظ قد إشارة إلى



أنه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء إذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميل فإنه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع
المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب أن ليس
المعنى ههنا على القصر وإن أمكن ذلك بحسب النظر القاصر
وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين
للابتداء تقدم أو تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت أو تأخرت لدلالتها على أمر نسبي لأن معنى
المبتدأ المنسوب إليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي
المنسوب إليها والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق
أو المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا
رأي الإمام الرازي قدس سره ورد بأن المعنى الشخص الذي
له الصفة صاحب الاسم يعني أن الصفة تجعل دالة على
الذات ومسندا إليها والاسم يجعل دالا على أمر نسبي
مسندا وأما كونه أي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام
أو لكونه سببيا نحو زيد أبوه قائم لما مر من أن إفراده يكون
لكونه غير سببي مع عدم إفادة التقوي وسبب التقوي

في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتداء
لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح
ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتداء الى نفسه سواء كان
خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا
لضمير المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قام
صرفه ذلك الضمير الى المبتداء ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا
يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتداء ويخرج عنه نحو زيد
ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل
الاعجاز فهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية
الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت
قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطية له وتقدمة
للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس وهذا
اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام
بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان
ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي فيدخل فيه زيد
ضربته ومثل عرفت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او



او للتقوى خبر والاحكام ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره
وكونه معلوما فيما سبق وقاصور التخصيص نحو انا سعيت
في حاجتك ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر و
اسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة
للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة
على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة
من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية
مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل
باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح
الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ
الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر
عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على
الغير الاصح ولا يخفى فساده

تاخير المسند

واما تاخيره اي المسند فلان
ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه ولما تقدمه

أي تقديم المسند فلتخصيصه بالمسند إليه أي لقصر المسند إليه
على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي أنا
هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها إلى القيسية نحو لا فيها
غول أي هلاك بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند
هو الظرف أعني فيها والمسند إليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه
أعني الضمير المجرور الراجع إلى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم
الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه إلى
الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى
ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه
إلى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند إليه مقصور على المسند
قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين
ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا
على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي
لا يتجاوزه إلى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على
الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا أي ولان
التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند

على المسند إليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا
يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء
على ان الاختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر
كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في
مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها
او التنبيه عطف على تخصيصه أي تقديم المسند للتنبيه من أول
الأمر على انه أي المسند خبر لا نعت إذ النعت لا يتقدم على
المنعوت وانما قال من أول الأمر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت
بالتأمل في المعنى والنظر إلى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ
كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
حيث لم يقل همم له او التفاؤل كقوله سعدت بغرة وجهك
الأيام او التشويق إلى ذكر المسند إليه فيكون له وقع في
النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق
بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف
بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق
والعائد إلى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها أي بحسنها

وتضايقها اي تصير الدنيا مشرقة ببهجة هذه الثلثة وبهائها
والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله
يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما
من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد
وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين
كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وكون المسند
المفرد فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل
هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه
وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما
لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور
التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه
اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما
فالفهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين
لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها و



احوال متعلقات الفعل

والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه
الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل
لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاص
ذلك ببحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول
كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر
كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل
منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل
فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه
لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع
الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على
من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت
من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به
معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان
كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن
مثل زيد يعطي الدراهم

عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم
ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع
يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل
باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا هو يعطي الدنانير
يكون الغرض بيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا بيان كونه
معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا
مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي
نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه
مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار
تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك
الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما
قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله
السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب



خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف
المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور
في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور
اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل
المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي
بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم
من غير اعتبار كونه كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى
فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني
افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته
لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه
ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام

الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاطراف
وتسمى لها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر
لا يتوقف افادة التعميم فيها على كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا
اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان
عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا
من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام
تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان
يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية
وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة
الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجد ونصب
عطفا على يدرك المنصوب قبله اي فلا يجد اعداؤه وحساده
الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه الرؤية
والسماع من غير قصد تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين

٧٠

عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه
واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره
ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة
على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع
خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي
الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم
واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول
والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر
حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا
المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن
الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة
على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص
ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف
في المعنى

فابصرها

اي مطلق الرؤية ومطلق السمع

من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما
للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما
اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف
ما لم يكن تعلقه اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا فلو
شاء الله لهديكم اجمعين اي لو شاء الله هدايتكم لهديكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا
علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جاء جواب الشرط صار
مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل
المشية به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في قوله ولو شئت ان ابكي
دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل
المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع
ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت
ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول
المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل
في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا فلم يحذف
مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق

تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن
من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري
لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بل اراد ان يقول
افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت
البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم
يخرج منها بدل الدمع الا التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع
المشية عليه بكاء مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء
الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا
له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين
كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم
وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد
ان البيت ليس من قبيل ما حذف منه المفعول للبيان
بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون
المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في
مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون اي البيت
من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان

ترتّب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري
يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة على بكاء
التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم ولما الدفع
توهم ارادة غير المراد عطف على لما للبيان ابتداءً متعلق بتوهم
كقوله اى قول البحتري وكم ذدت اى دفعت عني من تحامل حادث
يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم في البيت خبرية مميزها قوله
من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعدٍ
وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بالمفعول ومحل كم النصب
على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن في
تحامل زائدة وفيه نظر لاستغنائه عن هذا الحذف والزيادة
كما ذكرناه وسورة ايام اى شدتها وصولتها حززن اى
قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم
لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد اللحم يعني الى العظم ان
الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا
لهذا التوهم واما لانه اى يذكره اى المفعول ثانيا على
وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه

اى الفعل الثاني

اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه اى على
المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية
عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا
اى طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده
فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ
المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا
ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة
في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان
العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول
مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اى كل احد بقرينة
ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
حينئذ وعليه اى على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد
قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال
الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار
اى من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض

لان الدعوة الى الجنة تعم الناس كافة لكن الهداية الى طريقها المستقيم الموصل اليها مختصة بمن يشاء فيهدي من يشاء الى الصراط المستقيم

النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق والحاجة الي
ما يقرر ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار
ليس بديلا لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جاء في باب قال
فلا وجه للتخصيص بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني
وعليه اي وعلى الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك
اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار
ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر خاص فلا تعميم اصلا
وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة
نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
اي وما قلاك فحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان
ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت
منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا رأى مني اي العورة واما لنكتة اخرى
كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه الحاجة او تعيينه حقيقة
او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه
اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه

ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك
زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك
واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اي تأكيد هذا
الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في الاشتراك
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمروا
وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم
وعمروا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة
الاختصاص ولذلك اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين
المفعول مع الاصابة في وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال
ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على
غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك
فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان
التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا
غيره وكذا زيدا ضربت وغيره واما زيدا ضربت ولكن اكرمته
لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه
الضرب حتى تردّه الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في

تعيين المضروب حين اعتقد انه زيد فرده الى الصواب ان
تقول ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان
قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا عرفت عرفته
لان المحذوف المقدر كالملفوظ فالتقديم عليه كالتقديم على
المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته
محتمل للمعنيين التخصيص ومجرد التاكيد والرجوع في التعيين
الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد
من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو
واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر
الفعل مقدما نحو واما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين
اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول
وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما
فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل و
كذلك اي مثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد



مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان
وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا
ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك
عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم
الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد
يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة
كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك
قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه وقال ان عليكم لحافظين وقال فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة
باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا
يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون
معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع

افضوا التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم
لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا
يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد
مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء
آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد
اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص
والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان
كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيها القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب
صاحب الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي مفعول
اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار
تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم
بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل
ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول

عنه اي

عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا
لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في
نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه
مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو
اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من
معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان
ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل
الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها
في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية
للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر
حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم
شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء
ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه
يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير
ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان

اهتم فمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشأنه والاهتمام
بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي
فلان لان الاهم في تعلق الفعل هو الخارجي
المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير
اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من
آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم
اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك
الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه
ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن
لكونه اشرف ثم الثاني وهو من آل فرعون لئلا
يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا
بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في
نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول
على الفاعل لان فواصل الآي على الالف القص

قوله

القصر هو في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء
بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص
الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان
لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة
والنسبة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان
امكن ان يتجاوزه الى شيء في الجملة وهو غير حقيقي بل
اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام
الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا و
انقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون
التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي
الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان
لا يتجاوز الموصوف عن تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز
ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف
وهو ان لا يتجاوز الصفة عن ذلك الموصوف الى موصوف
آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر
والمراد بالصفة ههنا هو الصفة المعنوية اعني المعنى القائم

بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى
في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
في اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت
بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب
الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او
ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي
نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير
الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء
حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداه بالكلية بل هذا محال
لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها
ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا
كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام
ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف
من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول
في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني



بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد
بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا
في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير
الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد
ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا
لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى
او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي
قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون
امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة
الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه
باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى
مكان من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب
ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي
حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى
ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر

يمكن ان تعتبر غير الحقيقي القصر على وجه المبالغة بان يكون القصر باضافته الى ما بمنزلة العدم مبالغة وادعاء

هو في قصر الطلب تخصيص صفة بامر مكان امر آخر

يقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا

فقد خرج من ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا او ان
اريد العلم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي
وكذا الكلام في قوله مكان آخر ومكان آخر فكل منهما اى
فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول
التخصيص بشيء دون شيء والثاني تخصيص بشيء مكان شيء
والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف فيخص بالاول التخصيص بشيء دون شيء
من يعتقد الشركة اى شركة صفتين في موصوف واحد في قصر
الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة
في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب
من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من
يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد
لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني

اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد
العكس اى عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام و
بقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده
عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اى المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى
عنده الامران اتصافه بصفة المذكورة وغيرها في قصر
الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه
بالقيام او القعود من غير العلم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا
زيد من يعتقد ان الشاعر زيدا وعمرو من غير ان يعلم على
التعيين ويسمى هذا القصر قصر التعيين لتعيينه ما هو غير
معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون
شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء آخر ان اعتقد المخاطب
فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر

لانا لو سلّمنا ان فى قصر التعيين تخصيص شئ بشئ مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شئ بشئ دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكى التخصيص بشئ دون شئ مشتركا بين قصر الافراد وقصر الذى سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشئ مكان شئ قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى يكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافى الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اى تنافى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافى القيام ولقد احسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به فى المفتاح مع



عدم تنافى الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا الشرط شرط لحسنه والمراد التنافى فى اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثانى فلان التنافى بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره فى تفسيره فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المصنف ان السكاكى لم يشترط فى قصر القلب تنافى الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافى الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيّن فى الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح للقصر الافراد والقلب يصلح للقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك فى قصره اى قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثّل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفى معطوف

والثاني بالعكس وقلباً ما زيد قائم لا قاعد وما زيد قائماً
بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب
فاثبات احدهما يكون مشعراً بانتفاء الغير فما فائدة نفي
الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه
على رد الخطاء فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا
زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خالٍ عن الدلالة
على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة
على الموصوف افراداً وقلباً بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو
وما عمرو شاعراً بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم
الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن
في قصر الموصوف مثال الافراد صالحاً للقلب لاشتراط عدم
التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه اورد
للقلب مثالاً يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان
مثالاً واحداً يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالاً لهما يصلح
مثالاً لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق
ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افراداً ما زيد الا

شاعر وقلباً ما زيد الا قائم وفي قصرها افراداً وقلباً ما
شاعر الا زيد والكل يصلح مثالاً للتعيين والتفاوت انما هو
بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افراداً انما
زيد كاتب وقلباً انما زيد قائم وفي قصرها افراداً وقلباً
انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما
يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد
واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما
والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما
لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى
الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام
يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل
الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما
والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم
الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة فهذا المعنى
هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام
ان في الآية ثلث قراءات حرم مبنياً للفاعل مع نصب الميتة

وقرئ بما حُرِّمَ مبنيًّا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير
الكواشي ففي القراءة الاولى ما في انما حرم عليكم كافة اذ
لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد
وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها
بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله
عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند
من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق
على زيد واذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة
الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة
الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي
والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية
ولهذا لم يتعرض للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة
رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحُرِّم
مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حُرِّم عليكم
الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حُرِّم عليكم هو
الميتة ويرجح هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم



بعضهم توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة الرفع هذه
القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة
مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة ان انما لاثبات ما
يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف
نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود
ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه
ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير
معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند
تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم
الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة
هذا الانفصال ببيت من هو حجة يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه
فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار
اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه ليم
وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما
كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره
اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع

عن احبابهم لا عن احباب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا
يجوز ان يتوهم انه محمول على الفرقة لانه كان يصح ان يقال
انما اذا وقع عن احبابهم انا على ان يكون انا تاكيدا اي ليس
ما موصولة او تاخرها اذ لا فرق في العدول عن لفظ الى
لفظ ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم
الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصر
اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمي
والقيسي ان تنافيا لم يصلح مثالا الا لقصر الافراد والا لم يصلح
لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او
تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربع بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم
بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق
السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك
ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان
تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان
الاصل في الاول اي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي

والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والصرف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فيقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم
النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف والعروض
واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف
اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة
ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس ونحوه اي نحو لا
غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما يشبه ذلك والاصل في
الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وسبق
والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي
بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا
يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام
ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع
كانك قلت لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون
ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها
موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها

النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء

لانك اذا قلت ما زيد الا تاجر فقد نفيت عنه كل صفة وقع

فيه التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا

مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت عنه

بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بالنافية وكذا الكلام

في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني ادوات النفي على

ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا

بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما

سيجيء في انما فلا يرد هذا يقتضي ان لا يكون منفيا قبلها

بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند

لانا نقول الضمير لذلك الشخص اي بغير لا العاطفة التي

نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع

ان ينفي شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل

الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره

سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا

العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي



عن اجتماع النفي بلا العاطفة مع الاخرين

لا قيسي وهو يأتي لا عمرو ولان المنفي فيهما اي في الاخيرين

غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة

منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا

عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معنا

الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب

والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس

في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها

بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع

زيد عن المجيء على نفي امتناع المجيء عن عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال

السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث

اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة

نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين

لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف

انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد

وقال الشيخ عبد القاهر لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص

كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على

الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد واصل الثاني
اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف فان اصل النفي والاستثناء
ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله
ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا
في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطأ لم يصح القصر
بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان
انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان
انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون
موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا
من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك
ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم
الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد
نحو وما محمد الا رسول الله اي مقصور على الرسالة لا يتعداها

الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة كانوا عالمين
بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبري من
الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل
استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له
النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر
في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه او قلبا عطف على قوله افرادا
نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا
جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة
المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار بان الرسول لا يكون
بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة
والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم
مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها
ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي
بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان

نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اتيان
الجواب بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن
الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض
مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك
حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء
الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن
هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية
لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم
وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال الاصل
انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما
هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه
عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى
بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى
الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن
مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله

يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات
وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك
لافادته الحصر بالتاكيد وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون
الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع
والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزيته اي انما على العطف انه تعقل
منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف
العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد
او بالعكس نحو ما زيد قاعدا بل قائم واحسن مواقعها اي مواقع انما
التعريض نحو قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان
الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي
كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر كما مر
يقع بين الفاعل والفعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل
والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد
والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد

القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرًا الا زيد وان اريد القصر
على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرًا ومعنى قصر الفاعل على المفعول
مثلًا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي
فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة
ويكون حقيقيًا وغير حقيقي افرادًا وقلبًا وتعيينًا ولا يخفى اعتبار
ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه
واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي
المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرًا زيد في قصر الفاعل على
المفعول وما ضرب الا زيد عمرًا في قصر المفعول على الفاعل
وانما قال بحالهما احترازًا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان
يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرًا
ما ضرب عمرًا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى
وانعكاس القصر وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة
قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلًا هي الفعل
الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر
المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة



قلة نظرًا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع
اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر
وفيما بين الفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء
المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه
الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجًا
منه عامًا ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج ومناسب للمستثنى
في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو
ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسًا وفي نحو ما جاء الا راكبًا ما
جاء كائنًا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة
ما سرت وقتًا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني
الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي
متوجهًا الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة
بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول
انما ضرب زيد عمرًا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا
فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه

بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب
عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور
عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا
في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا
وفي امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر
لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو **الانشاء** اعلم ان الانشاء
قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا
تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام
كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا الثاني بقرينة تقسيمه
الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما
والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له
كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا موضوع لمعنى التمني لا لقول
ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك
فلا بحث عنها ههنا لقلة المباحث المتعلقة بها ولان



لان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى الانشاء وان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل
صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية
ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب
كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ
الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول
ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى
ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا
لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا
شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه
والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هي ابراز المتمنى لكمال العناية به
في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني
فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة
على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما
يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي
كأن حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة

لو لا اى لو ما ماخوذة منهما خبر كان اى كانتا ماخوذتين من هل
ولو التى للتمنى حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما
علة لقوله مركبتين مع لا وما والتضمين جعل الشئ فى ضمن الشئ تقول
ضمنت الكتاب بابا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعنى ان الغرض
للطلب من هذا التركيب والتزام هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمنى
ليتولد لعلة لتضمينهما يعنى ان الغرض من تضمينهما معنى التمنى ليس
افادة التمنى بل ان يتولد منه اى من معنى التمنى المتضمنين هما اياه فى
الماضى التنديم نحو هلا اكرمت زيدا او لو ما اكرمت على معنى ليتك
اكرمته قصدا لجعله نادما على ترك الاكرام وفى المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم ولو ما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه
على القيام والمذكور فى الكتاب ليس عبارة السكاكى لكن حاصل كلامه
فقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمنى
مفعوله الثانى ووقع فى بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل
وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم
القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب فى جوابه
المضارع على اضمار ان نحو لعلى احج فازورك بالنصب لبعد

المرجو من الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التى لا طماعية
فى وقوعها فيتولد منه معنى التمنى ومنها اى من انواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة الشئ فى الذهن فان كانت وقوع نسبة بين
امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ
الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واى وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة
تامة بين شيئين كقولك اقام زيد فى الجملة الفعلية وازيد قائم
فى الاسمية او لطلب التصور اى ادراك غير النسبة كقولك فى
طلب تصور المسند اليه ادبس فى الاناء ام عسل عالما بحصول شئ
فى الاناء طالبا لتعيينه وفى طلب تصور المسند افى الخابية دبسك ام
فى الزق عالما بكون الدبس فى واحد من الخابية والزق طالبا
لتعيين ذلك ولهذا اى ولمجئ الهمزة لطلب التصور لم يقبح
فى طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح فى
طلب المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان
التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل
لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر فى اعمرا عرفت لا فى ازيد قام

ويسمى الطلاق فى الامر فانها لطلب التصديق
وبتعيين الفاعل والمفعول

فيتأمل وللسؤال عنها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في
أضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر
عن المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم
وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب
التصور بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن
لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أأنت ضربت زيدا اذا كان
الشك في الضارب والمفعول في أزيدا ضربت اذا كان الشك
في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق
فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد
اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود
لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل
زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة
وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم
وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو
فيقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل



الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع
لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم
لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه
لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته
وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل
عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه
اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس
للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع
انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز
ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل
عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك
الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام وقد من خواص الافعال
فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل
في حيزها ذهلت عنه ونسيت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت
العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما

وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع
كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح أتضرب
زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال
بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص المضارع
بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة
وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع
جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع
في الحال سواء اعمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقوله تعالى
اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك و
انت الامين ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم في شرح هذه المواضع من ان هذا
الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال
واعمالها فيها ولعمري ان هذا فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل
احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو
بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم

داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله
ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان يحصى والعجب من هذا القائل
لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز
يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل
في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وسنضرب
ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه فلم ينظر
في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية
بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة
على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق
وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه
زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا
خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان
جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه
له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها

بالفعل لفظا ولما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك لان
التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان
الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي
هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان
فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون ومن فهل انتم
تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز
ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على
اصله لان هل في فهل تشكرون وفي فهل انتم تشكرون على اصلها لكونها انتم
داخلة على الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفي فهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار
كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك
الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد
ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق
الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز
ما سيتجدد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي الثبوت
يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة

او لا موجودة



او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا
وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام
للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي
الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط
وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما
شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم
ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي
حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا
اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب
بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان
مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود
المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم
اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا
حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم

ويسمى ما الشارحة

ويسمى ما الحقيقية

لان الماهية ما به يكون الشيء هو هو والمعدوم لا هوية له

بالجملة وبين الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل
من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه
الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات
فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا
المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات فلذ
لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع
في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعليم
انما هي حدود اسمية (قبل اثبات وجودها) ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها
صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور
في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي
العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد
ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول
ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب
ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة
اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع او

عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن
الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل اي ابشر هو ام ملك ام
جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس ولم لا يصح في جواب
من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد
تشخصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما او
هو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي
انحن ام اصحاب محمد صلعم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في خير م
الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون كافرين (قائلين)
لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد عم ويسأل بكم عن العدد
نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم من آية آتيناهم
اعشرين ام ثلاثين ففي آية مميز كم من زيادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم هاهنا للسؤال
عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ
ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان ومتى عن الزمان ماضيا
كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل وقيل تستعمل
في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة وانى تستعمل

تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم
انى شئتم اى على اى حال شئتم ومن اى شق اردتم بعد ان
يكون الثاني موضع الحرث ولم يجيء انى زيد بمعنى كيف هو واخرى
بمعنى من اين نحو انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الآتي
كل يوم وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين
المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل
ان يكون معناه من اين لان انى في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله
من اين عشرون لنا من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اى من اين
على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما
تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب
سليمان عم بلا اذنه فلما لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم
ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول
صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي
لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح
له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة

استبطاء كاهل شمردن كسى

شكايتها البطء وقيل التهجم تأخير القول



صحة ما لاح له لا يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم
اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم
معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير اى حمل المخاطب
على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة يشترط ان يذكر
بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل
وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا
القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا
بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل
في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا تدعون واما
غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اى ومن مجيء الهمزة
للانكار نحو اليس الله بكاف عبده اى الله كاف لان انكار النفي
نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه

واردت ان تحمله على الاقرار به

آخره

المشرفي السيف المنسوب الى مشارف اليمن

للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا
بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذى دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله
تعالى أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فان الهمزة
فيه للتقرير اى بما يعرفه عيسى من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله
والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الهمزة ولما
كان له صورة اخرى وهى نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب
بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما
فقد نفيته من اصله لانه لابد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ
اى ما كان ينبغى ان يكون ذلك الامر الذى كان نحو اعصيت ربك
فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق
والتثبيت او لا ينبغى ان يكون نحو اتعصى ربك يعنى لا ينبغى ان يتحقق
العصيان او للتكذيب فى الماضى اى لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين
اى لم يفعل ذلك او فى المستقبل اى لا يكون نحو انلزمكموها اى انلزمكم
تلك الهداية او الحجة يعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام
والاهتداء بها والحال انكم لها كارهون يعنى لا يكون هذا الالزام

لا يلي فيهما الفعل الهمزة
اليه بفعله ولانكار الفعل صورة اخرى



او التهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك لانهم اختلفوا
فى انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول
او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عم كان كثير الصلوة وكان قومه
اذا راوه يصلى تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك
الهزؤ والسخرية لا الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا له
مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اى من بفتح الميم
ورفع فرعون على انه مبتداء من الاستفهامية خبره او
بالعكس على الاختلاف الذى بين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام
ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة
زادهم تهويلا بقوله من فرعون اى هل تعرفون من هو فى فرط
عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل
عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة

قوله تعالى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف
يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف
العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات
البينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها
اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته
تستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها
اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء منها قال المصنف
والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها
نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل
غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل
استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفس
الامر او لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى
اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس

ذلك

احدهما او كليهما وان لا يجالس اصلا والتهديد اي التخويف
وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار
تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل
عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب
اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله
متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او
لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا
قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة
بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكأن مثل القرآن
ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما لو كان
وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار
انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي
منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ
في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا
كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين
والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب

منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في
التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل
اذ الغرض قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا
فان في الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن
له في الفعل مع عدم الحرج في الترك انفع له وارجح بالنسبة
اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل
الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء
من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما
عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا
طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء
اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك
لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل
اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك
قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان
يتحقق الاستعلاء من المساوي بل من الادنى ايضا ثم
الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف

وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك



كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه
الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي
فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى
المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه
نظر لانا لا نسلم ان ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي
من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله
حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما
هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك
لعبدك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة
يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها
وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني
ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني
اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا

لا تمتثل امرك م

لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون ذلك
المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير
على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده
ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب
مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط
في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء
التي تضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما
العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا
فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه
للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة
الاستفهام للعلم بعدم النزول فتولد عنه بمعونة قرينة الحال
عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في
غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو قوله تعالى ام
اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء
بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى
والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار وتوبيخ بمعنى



يعني لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء حتى يترتب عليه قوله فالله
هو الولي من غير تقدير شرط كما في لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله
هو المستحق للعبادة ففيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم
ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا
تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا وهو اخوك
استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا
او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه
وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمظلوم اقبل عليك يا مظلوم
قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان
الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل
فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك
ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين
امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي وصفه المخاطب بل
ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في
محل النصب على انه حال ولهذا قال اي متخصصا اي مخصصا

من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله
والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الأطلال والمنازل
والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل
بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او
لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط ان الطالب اذا عظم
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله
لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما
اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة
دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او
لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب
الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك
تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم
يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر
تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني
احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر

فليعتبر



الفصل والوصل

فليعتبر اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر
بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد
او غير مؤكد وكذا المسند اليه فيه اما محذوف او مذكور مقدم او مؤخر
معرف او منكر الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه
الاصل والوصل طار عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل
بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ
في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل
تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان
يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون
للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى
في حكمه اي حكم الاعراب الذي لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة
او نحو ذلك عطفت اي الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف
على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد آخر قبله
في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه
عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو
ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب

ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظ او يعطي ويمنع لما
بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع
او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب
والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم
وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان
لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان
تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة
بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على
ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظ او عطف جملة على جملة
باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في
الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه
بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى
في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك
الذي ليس بمقصود نحو قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا

وانما اشترط في الفاء ان يقع مضمون جملة دخلتها الفاء بعد الاولى بلا مهلة وفي ثم بمهلة واما حتى فلا يعطف بها الجملة على الجملة لان المعطوف بحتى يجب ان يكون جزءا مما قبلها ولا يتصور ان يكون مضمون جملة جزءا من مضمون جملة اخرى
صدر الدين

انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله
يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم
تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وانما قال على انا معكم دون انما نحن مستهزئون لان قوله
انما نحن مستهزئون بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف
على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على
معنى عاطف سوى الواو عطفت عليها اي الثانية على الاولى
به اي بذلك العاطف من غير اشتراط شيء آخر نحو دخل زيد فخرج
عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان
ما سوى الواو من حروف العطف تفيد مع الاشتراك معاني محصلة
مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف
ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو
فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي
واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل
والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل

والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى
الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب
لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية
لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد
الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال
خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية
قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم
فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا
انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر
عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت
زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان
للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون
لكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين
كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام



ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد
الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة
ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود
الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما
من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة
احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث
شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال
الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق
الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى
والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم
القوم لطلب الماء والكلا ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة
حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها
فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت كل

نفسي يجري بقدر الله تعم المخلصين بتجنيبه ولا الاقدام يوقعه
لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء
لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما له
محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب على انهما مفعول
قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط اي بان يكون احديهما
خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين
لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه
انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه
عطف على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سيأتي
بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم
واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى
تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه
الى ذلك الكتاب اذا جعل الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة
وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ
في وصفه اي في وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في



ان وصف بانه قد بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله
بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على
كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة
وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى
ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا
كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز
جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم
السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا
من غير صدوره عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول
والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك
الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك
التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه في ذلك الكتاب وزان
نفسه مع زيد في جاء زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله
وزان نفسه ليس بزائد كما يتوهم او تاكيدا لفظيا كما اشار
اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين
الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة

الكامل

ح: من المتقين

لا يدرك كنههما اي غايتهما لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم
حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاديا
معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله
اي الكتاب كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر
الهداية واعتبارها يتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها
للمقصود الاصلي من الاتيان فهو انه اي قوله هدى للمتقين
الثاني فجاءني زيد زيد لكونه متقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما
في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالف في المعنى او لكون الجملة
الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام
المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء
بخلاف جملة الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي
بشانه اي بشان المراد لنكتة لكونه اي المراد مطلوبا في نفسه او
عجيبا او فظيعا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل
البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام
يقتضي اعتناء اي اهتماما بشانه لكونه مطلوبا في نفسه او ذريعة

الى غيره والثاني اعني قوله تعالى امدكم بانعام اوفى بتاديته اي
تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على
نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني
في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني
منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا
فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار
الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته
لدلالته اي دلالة لا تقيمن عندنا عليه اي على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار
الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن
الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان
لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم
الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه
فلا يكون بدل بعض ولم يعتبر بدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد
بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق

في الجمل لا سيما التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما الى يجمعه
الاقامة ولا تحل عن الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال
والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل
ما مر في احسنوا انى اولها وانما قال في المثالين ان الثانية انى
لان الاولى واقية مع قصور من المقصود باعتبار الاجمال او عدم
مطابقة الدلالة وصارت كغير الوافية او لكون الثانية
بيانا لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه
اى وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص
عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثانية بيانا و
توضيحا للاولى والظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل
المبين هو مجموع الجملة او كونها اى الجملة الثانية
كالمنقطعة عنها اى عن الاولى لكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها اى الثانية على الاولى
مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار
اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا لم



يكن ههنا بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع
فيتعين الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها
بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة
لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه
في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا
يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل
الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها
تتحير في اودية الضلال ولما كونها اى كون الثانية كالمتصلة
بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية
له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال
لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال
الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال
الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع
عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون
لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه السائل

اى لا يسمع منه شئ تحقيرا له او كراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع
كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ و
هو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام
السكاكى دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف
نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال
انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها
به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشا
السؤال كاف فى ذلك اشير اليه فى الكشاف ويسمى الفصل
لذلك اى لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا
الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو اى الاستيناف
على ثلثة اضرب لان السؤال الذى تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم
مطلقا نحو قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن
طويل اى ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة
لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال
هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون
السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم

الحكم نحو وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل
هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضى
تاكيد الحكم كما مر فى احوال الاسناد الخبرى من ان المخاطب اذا كان
طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضا
استحسانا لا وجوبا والمستحسن فى باب البلاغة بمنزلة الواجب واما
عن غيرهما اى غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام
اى فماذا قال ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى
حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على
الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة
عاذلة انني فى غمرة وشدة صدقوا اى الجماعة العواذل التى
زعمتهم انني فى غمرة ولكن غمرتى لا تنجلى ولا تنكشف بخلاف
اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل
صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم اخر
له ما ياتى باعادة اسم ما استونف عنه اى وقع عنه الاستيناف
واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل
الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق

العاذل ملامت كننده

بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اى صفة
ما استونف عنه دون اسمه والمراد بصفته ههنا صفة تصلح
لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل
لذلك والسوال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق
بالاحسان وهذا الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على
بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور
لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه
علة له وههنا بحث وهو ان السوال ان كان عن السبب فالجواب
يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله
تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التحقيق
عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا
كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قراها
مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال
وعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد على قول اى على
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اى هو زيد ويجعل
الجملة استينافا جوابا للسوال عن تفسير الفاعل المبهم وقد

وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان
اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف في الرحلتين المعروفتين
كانه قيل لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
الى الشام وليس لكم ايلاف اى مؤالفة في الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف
هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم ايلاف
مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى قيام شيء مقامه
اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على
قول اى قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا اى هم نحن ولما
فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع
في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل
لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام
سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك
فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية
فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف
يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود

الدعاء له بالتأييد فانما وقع هذا الكلام في المعطوف عليه
هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه وقت
في هذا الكلام نقل من كلام الثعالبي حكاية مشتملة على قوله
لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله
قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول
ولانه لم يحك الحكاية بل حكى ما قال المخاطب لا وايدك الله ولا
بد له من معطوف عليه ولما للتوسط عطف على قوله اما الوصل
لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع
وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن
عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او
انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اي ويكون بينهما
جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما فبينهما
كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا
ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والجملتان
المتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين
معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او
بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاآن

انشاآن او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع
ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله
تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال
الثاني متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للمتفقتين
معنى فقط مثالا واحدا لكنه اشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين
من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق
معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون
مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله تعالى
لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله تعالى
وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبرا في معنى
الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا
لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء

اما لفظا فللأئمة مع قوله لا تعبدون ولما معنى فالمبالغة
باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول
تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر
او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اى واحسنوا
بالوالدين احسانا فيكونان انشائيين معنى مع ان لفظة الاولى
اخبار ولفظة الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين الجملتين
يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا
اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة
الثانية وكذا المسند فى الاولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد
ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما
فى خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع
هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد
من تناسبهما كما اشار اليه بقوله زيد شاعر وعمرو كاتب
وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو
كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة
يجب ان يكون احدهما مناسبا من الآخر وملابسا له ملابسة لها



لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها
اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد
المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق
بخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد
وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب بين الشعر وطول القامة
٣ قد ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة
جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم وهو الجامع
الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى والمراد بالعقل
القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير ان تتأدى
اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى فى الذئب وبالخيال
القوة التى تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد
غيبوبتها عن الحس المشترك وهى القوة التى تتأدى اليها
صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة
التى من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة
عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع

[illegible]

[illegible]

بعض ويتصف بالتصور ما يمكن إدراكه بإحدى الحواس الظاهرة ومن
المعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين إما عقلي
وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد
في المخبر عنه أو في الخبر أو في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في أن المراد
بالتصور الأمر المتصور ولما كان مقررا أنه لا يكفي في عطف الجملتين
وجود الجامع بين المفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي أيضا
غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين إما عقلي وهو
أمر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بأن يكون
بينهما اتحاد في التصور أو تماثل فإن العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك
لأن العقل يجرد الجزئي الحقيقي عن عوارضه المشخصة الخارجية
وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وإنما
قال في الخارج لأنه لا يجرده عن المشخصات العقلية لأن كل
ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر
المعقولات وههنا بحث وهو أن التماثل هو الاتحاد في
النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الإنسانية فإذا كان



التماثل جامعا بين الشيئين لم تتوقف صحة قولنا زيد كاتب
وعمرو شاعر على أخوة زيد وعمرو أو صداقتهما أو نحو ذلك لأنهما
متماثلان لكونهما من أفراد الإنسان والجواب أن المراد بالتماثل
ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في
باب التشبيه أو تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل
كل منهما إلا بالقياس إلى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول
فإن كل أمر يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو بواسطة انضمام
الغير إليه فهو علة والآخر معلول والأقل والأكثر فإن كل عدد يصير
عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو أقل من الآخر والآخر أكثر منه أو
وهمي وهو أمر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة
بخلاف العقل فإنه إذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بأن
يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فإن
الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة أنه يسبق إلى الوهم
أنهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل فإنه
يعرف أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون
ولذلك أي ولأن الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع

بين الثلثة التي هي قوى الثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس
الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة من
نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل
بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية
الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر
في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان
الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله في جميع ما علم
مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على
ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار
باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا
وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض
والمؤمن والكافر وامثال ذلك مما يعتبر المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء
والارض في المحسوسات فانهما وجوديان لاحدهما في غاية

غاية الارتفاع وللآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد
وليسا متضادين لعدم توارد هما على المحل لكونهما من الاجسام دون
الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني
فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون
سابقا على الغير فلا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون
مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما
على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض
لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف
ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من
مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون
وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا ههنا في
بين الشيئين لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه
لا يحضر احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضر الآخر
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل

كل منهما اذا اهمل عن الآخر وخيالي هو امر بسببه يقتضي الخيال
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان تكون بين تصوريهما تقارن
في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك
اي واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور
الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينهما
في خيال وهي في آخر مما لا يجتمع اصلا وكم صورة لا تغيب في خيال
وهي في آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج
الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على
الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وبيان
الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي
ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما
يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي
يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي
تجتمع في الخيال اصلا بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي
هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا

مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع
كون كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا
الوهم وفيه نظر لانه ممنوع ولئن سلم فان تضاد هذا السواد
هذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا
معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انها
اذا اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات واذا اضيفت الى الكليات
كانت كليات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها
وهيئنا نقول ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال فقط
انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام
المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين
باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في
بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي مقدار من الجامع يجب
لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط
المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمثنا

الكليات والجزئيات

اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه
غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد
في تصورها اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل وتضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون
بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد
والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في
الخيال انما هو بين نفس الصور لا بين تصوريهما فلا بد من تاويل
كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان
وبالتصور مفرد من مفردات تلك الجملة مع ان ظاهر عبارته تابى
عن ذلك وفي بحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها
في الشرح واتممنا المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول
تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين
في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا
اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت
في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد
الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت



فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي
وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد
في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي
ان قوله تعالى ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء
اعني قوله لا يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة
الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل
لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما
يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة
عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو
البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو
عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ
فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب
الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجيء

لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا من زيد لما سياتي من ان ربط
مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل
جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها
لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها الا عطف على قوله ان
خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية
والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر
اى لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي
الحال المفردة لعراقة المفردة في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها
موقعه وهي اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى قائم بالغير
لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة
معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك
الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال
تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال
وهذا معنى المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال
على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت الحال قيدا له
كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اى لما

اى مثل الجملة

[illegible]



لما دلالة المضارع المثبت كذلك اى على حصول صفة غير ثابتة
فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعلى عدم الثبوت مثبتا فيدل
على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما
يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع
هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي و
اوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا
لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او
استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع
الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا
وتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك
وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم
مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا
على اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية اى وانا اصك
وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني
رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك
وجهه شاذ والثاني اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر

نجوت اى عدوت
و اسرعت سخت دويدن

هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال ولي الجعفي وقت صاكا في
نجوت ولهذا ما قابل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت و
صككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية
للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا
في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا
منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون
لا النفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح
عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة
ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله
ونحو وما لنا اي اي شيء يثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال
كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما
جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا وعلى عدم
الحصول لكونه منفيا وللنفي انما يدل مطابقته على عدم الحصول
وكذلك جاز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في



في الماضي لفظا ولتالي الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم
او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم
مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما
على ما هو بالواو كانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى
القياس فقال فقوله انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته
على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا وعدم دلالته على
المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته
على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد
بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم لان قد
تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال
التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد
الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين
ولفظة قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم

بتعدد من الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة
الماضية وقد ركب فرسه ولا اعتذار عن ذلك مذكور في الشرح
ولما المنفي اي لما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة
دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق
اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها
اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان
الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء في بحث الحذف يظهر
قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم
فيحصل به اي بالنفي او بان الاصل فيه انتفاء الاستمرار
الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد
بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان
وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره
فاذا قلت ضرب كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء
الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي جميع اجزاء زمان
الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان
يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في

الجملة اما ثانيا فيه النفي ايما وتحقيقه اي التحقيق هذا الكلام
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني
ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه
وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف
استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه
مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى توجد
عللها في الجملة لما كان الاصل في النفي الاستمرار يحصل من اطلاقه
الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول
فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها اي الواو وعكسه ما مر في الماضي المثبت اي الدلالة
الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة
لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في يعني مشافها
وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم
دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف
فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
اي وانتم اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت

وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية ضمير ذي الحال
وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع
او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك
فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات
ويقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما
يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت
ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة
اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء
وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى يقصد
استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو
يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة
اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا
مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه
واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل
الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد

يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه
بالطريق الاولى ثم قال الشيخ فقوله نحو على كتفه سيف حال كثر
فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا
انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية
من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم
مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة
الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها
الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا
للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا
خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم
الا ان يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل
على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون
جملة اسمية قدم خبرها وان يكون جملة فعلية مقدرة
بالماضي او المضارع فعلى تقدير يمتنع الواو وعلى تقديرين
لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر فيه تركها وقال الشيخ ايضا
يحسن الترك تارة اي ترك الواو في الجملة الاسمية بان

حرف م لدخول على المبتدأ ليحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد
اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي
اي في كنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن
الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد
حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
برداك تبجيل حال على ولو لم تتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك
الواو م الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي
اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي
يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون
موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة
الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين
اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك
اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس مو
والبناء على امر عرفي اي والا البناء على امر يعرفه اهل العرف

الباب الثامن في الايجاز والاطناب والمساواة



وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية
الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات
والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم
تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد
تاليف يخرجها عن حكم نعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي كون عبارة المتعارف اكثر منه
وتارة اخرى يرجع الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من
الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد
يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك
الكلام يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما
قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا
لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيبا الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف

اعنی قولنا یا رب شخت والایجاز بالنسبة الی مقتضی المقام ظاهراً
لانه مقام بیان انقراض الشباب والمام المشیب فینبغی ان یبسط
فیه الکلام غایة البسط فللایجاز معنیان بینهما عموم من وجه
وفیه نظر لان کون الشیء نسبیاً لا یقتضی تعسّر تحقیق معناه اذ
کثیراً ما یتحقق معانی الامور النسبیة ویعرف بتعریفات تلیق بها
کالابوة والاخوة والجواب انه لم یرد نفی بیان معناهما لان ما ذکره
بیان لمعناهما بل اراد نفی التحقیق والتعیین فی ان هذا القدر
ایجاز وذلک اطناب ثم البناء علی المتعارف والبسط الموصوف
بان یقال الایجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما یلیق بالمقام
من کلام ابسط من الکلام المذکور ردٌّ الی الجهالة اذ لا یعرف کمیة
متعارف الاوساط وکیفیته لاختلاف طبقاتهم ولا یعرف
ان کل مقام ای مقدار یقتضی من البسط حتی یقاس علیه ویرجع
الیه والجواب ان الالفاظ قوالب المعانی والاوساط الذین
لا یقدرون فی تأدیة المعانی علی اختلاف العبارات والتصرف
فی لطائف الاعتبارات لهم حد من الکلام یجری بینهم فی المحاورات
والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغیرهم فالبناء علی المتعارف

واضح بالنسبة الیهما جمیعاً واما البناء علی البسط الموصوف فانما
هو للبلغاء العارفین بمقتضیات الاحوال بقدر ما یمکن لهم فلا
یجهل عندهم ما یقتضیه کل مقام من مقدار البسط والاقرب الی الصواب
ان یقال المقبول من طرق التعبیر عن المراد تأدیة اصله بلفظ مساو له
ای لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد علیه لفائدة
والمساواة ان یکون اللفظ بمقدار اصل المراد والایجاز ان یکون
ناقصاً عنه وافیاً به والاطناب ان یکون زائداً علیه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان یکون اللفظ ناقصاً عن اصل المراد غیر واف
به کقوله والعیش خیر فی ظلال النوک ای الحمق والجهالة ممن
عاش کدّاً ای مکدوداً متعوباً ای الناعم فی ظلال النوک خیر من الشاق
فی ظلال العقل ولفظه غیر واف بذلک فیکون مخلاً فلا یکون
مقبولاً واحترز بفائدة عن التطویل وهو ان یزید اللفظ علی اصل
المراد لا لفائدة ولا یکون اللفظ الزائد متعیناً نحو قوله وقددت
الادیم لراهشیه والفی ای وجد قولها کذباً ومیناً والکذب
والمین بمعنی واحد قوله قددت ای قطعت والراهشان
العرقان فی باطن الذراعین والضمیر فی راهشیه وفی الفی لجذیمة

متعوباً

الابوشي وفي قددت وفي قولها النباء البيت في قصة قتل
الزباء جذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو زيادة
معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها
اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي
علم المنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك و
تيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فانه اذا
تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله
افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره
ذكره الامام ابن جني من ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه
من الحياة مرة من شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل
فلا يظهر لبذل المال كثير فضل والحشو غير المفسد للمعنى
كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
فلفظة قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني
وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التأكيد
فتحتها لا لغا الاصل المقيس على نحو والحق الكواكب الا



الا باهله وقولها فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت
ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه
في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الآية حذف لبيان شيء منه وفي
البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة
وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تادية
اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان
لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد بل مساو له لاصل المراد واما الايجاز
فضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حياة
فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
فكان ارتفاع القتل حياة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه
حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق
به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله
اي رجحان قوله ولكم في القصاص حياة على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف

ما يناظره اى اللفظ الذى يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اى
من قوله ولكم فى القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى
قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة مع التنوين احد عشر
وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة اذ
بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى وبالنص على المطلوب يعنى
الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى منع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم فى هذا الجنس
من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى ولكم فى القصاص
نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله
وللقاتل اى الذى يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم
بالقصاص واطراده اى ويكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردا
اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون
انفى للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل
ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل
ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف

قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى باشتماله
على صنعة المطابقة وهى الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة كالقصاص
والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة
عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية اى اهل القرية
او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى
الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله
جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او
كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول
عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها
كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها
لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى آخر باب
الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا
شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة

الثنية العقبة وجمعها ثنايا سهلا كان او صعبا

على انه اى جواب الشرط شئ لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار نحذف
جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند
والمفعول كما مر فى الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف
نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده
وقاتل بدليل ما بعده يعنى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا او اما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة بل يعد جزء الجملة قلت
اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزءا من كلام آخر مسبب مذكور
نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى
فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هى
سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد
انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى
فاء فصيحة قيل على تقدير الاول وقيل على الثانى وقيل على التقديرين

او غيرهما اى غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر
فى بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدأ ولما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة — اى يكون المحذوف
واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى فارسلون الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين
احدهما ان لا يقام شئ مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر فى
الامثلة السابقة والثانى ان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم
على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اى
فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها
ان يدل العقل عليه اى على الحذف والمقصود الاظهر يدل على تعيين
المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود
الاظهر من هذه الاشياء المذكورة فى الاية تناولها الشامل للاكل
وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفى قوله منها ان يدل
ادنى تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما

اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره او عذابه
فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على
تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه
العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل
العقل عليه والعادة دلت على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني
فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص
واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله تعالى قد
شغفها حبا وفي مراودته لقوله تعالى تراود فتاها عن نفسه وفي شانه
حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته
لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب
المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه
شاملا له ويتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها
الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف
لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله
فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ففي القراءة يقدر بسم الله

اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران
كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به
دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس
فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين
كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل
الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي
يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير
ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد الاختصار
اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق
على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر
من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب
بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين

والاطناب

للمتنافيين اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا
شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي
يستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان
يصدق على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في (واحدة ح)
زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي من الايضاح بعد الابهام
التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح
ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على
الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على اما بالايضاح بعد الابهام (قوله ح)
والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص
حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه
منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من
الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر
عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة



النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار
وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفي تكريره كلا تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة
على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان
واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول (في م)
الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اي تقتدي الهداة
به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اي
التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة
وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول
خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز
اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش وقوله (خرهم)
لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين
قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود اذا

ما بدا أو بياضها ولعلنا نشبه بالجزع فيه سواد وبياض بعدما ماتت
والمراد كثرة الصيد يعني تمامًا كلما أكثرنا العيون عندنا كذا في شرح
ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الإيغال بالشعر وقيل لا يختص
بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها فمثل لذلك
في غير الشعر بقوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
أجرا وهم مهتدون فقوله تعالى وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه
لأن الرسول مهتد لا محالة إلا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب
في الرسل وإما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها أي
معنى الجملة الأولى للتأكيد فهو أعم من الإيغال من جهة أنه يكون في ختم
الكلام وغيره والإيغال يكون في ختم الكلام فقط وأخص من جهة
أن الإيغال قد يكون بغير الجملة والتذييل يكون في الجملة وهو أي
التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بأن لم يستقل بإفادة المراد
بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
إلا الكفور على وجه وهو أن يراد وهل نجازي ذلك الجزاء
المخصوص فيتعلق بما قبله وأما على الوجه الآخر وهو أن يراد
وهل يعاقب إلا الكفور بناء على أن المجازاة هي المكافأة إن خيرا

فخير وإن شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب أخرج
مخرج المثل بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء
الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وهو أيضا أي التذييل
ينقسم قسمة أخرى وأتى بلفظ أيضا تنبيها على أن هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه إما أي إما أن يكون لتأكيد منطوق
كهذه الآية فإن زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل
وإما لتأكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق أخا
لا تلمه حال من أخا لعمومه أو من ضمير المخاطب في لست على شعث
أي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي تحقق
الكامل من الرجال وقد أكده بقوله أي الرجال المهذب استفهام
إنكار أي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال وإما بالتكميل
ويسمى الاحتراس أيضا لأن فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف
نگاه داشتن
المقصود وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
أي يدفع إيهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في آخره فالأول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها

نصب على الحال من فاعل فسقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في
في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي الى خراب
الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعاً لذلك ونحو
اذلة على المؤمنين فانه لما كان يوهم ان يكون ذلك لضعفهم
دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيهاً على ان ذلك تواضع
منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف
ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضين لهم اجنحتهم
واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال ونحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة
ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه
فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم
لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان
يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله فهو
لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام

كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من
الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه
والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد
باتصال الكلامين ان يكون الثاني بياناً للاول او تاكيداً او بدلاً كالتنزيه
في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله
سبحانه جملة معترضة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في
اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها اعتراض في اثناء
الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة
ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض
بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا وان هي المخففة
من الثقيلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدرات اتية البتة
وان وقع فيه تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من الاعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في اخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله

ويسمى ما يكون الجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين
معنى لانه كالمشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان
لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل
بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين متصلين ومما جاء
اي من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما
ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله فاتوهن من حيث امركم الله
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه
كلام مشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فاتوهن من حيث
امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا
عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى
دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون
بان النكتة قد يكون دفع الايهام افترقوا فرقتين تجوز بعضهم
وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان

بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام
او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في
مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام
او في اخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا
محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون الجملة لا
محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون
بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب وقد لا يكون وتباين
التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط
في التتميم ان يكون جملة كما يشترط الجملة في الاعتراض وهو غلط
كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان
النطق فافهم وبعضهم اي جوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض
قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم
ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او
غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم

وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعاً في اثناء الكلام او بين الكلامين
المتصلين يسمى ولما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر
ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره احد لجهله من يثبتهم فلا حاجة
الى الاخبار به لكونه معلوماً وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون
به اظهار شرف الايمان ترغيباً فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر
من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام
بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام
آخر مساوٍ له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفاً
انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد عن الدنيا اذا عنّ
اي ظهر سؤدد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي
الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله لست
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر على انه قول
المتكلم بدل لك قبله ولكن لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله

الله اثنى على الصبر يصفه بالميل الى المعالي وان السيادة مع
التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى
المصراع السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ
حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض
علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب منه لان
ما في الاية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان
في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا تم الفن الاول
بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين الاخيرين هدايته
طريقه **الفن الثاني علم البيان** قدمه على البديع للاحتياج
اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة
يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف
به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال
بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى
بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح

قوله الحماسي ... الذي يكون في الحماسة ... العرب

علم بما يضعنا الوضع وتعريف علم المعاني فان البلغ ... ابدا علم الكلام ... الحال ...

لبيان التحقيق ان البلاغة موقوفة على الفصاحة والفصاحة ... التعقيد المعنوي ... وضوح الدلالة ...

وتقييد المعنى بالواحد للدلالة على انه لو اورد معاني متعددة بطرق بعضها اوضح دلالة على معناه من البعض الآخر على معناه لم يكن ذلك من البيان

خفي بالنسبة الى الاوضح فالحاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف
بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي
اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف
احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك
عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلة للوضوح والخفاء
اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا
فقال ودلالة اللفظ يعني الدلالة الوضعية وذلك لان الدلالة
هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والاول
الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية
والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات
ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى
هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى
عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على
تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او
على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على الناطق او على خارج عنه كدلالة

الانسان على الضاحك ويسمى الاولى اي الدلالة على تمام
ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى
كل من الاخيرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ
على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم
يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية
باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات الثلث
بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء
في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له
فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس
المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع
مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق
على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا
اطلق على الجرم والشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ
على جزء الموضوع له او لازمه وحينئذ ينتقض تعريف كل من الدلالات
الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذة في تعريف الامور وهي المطابقة والتضمن والالتزام

التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على
تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء
ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على الامر الخارج من حيث
انه لازم ما وضع له ولكن بقي انما يتم كون هذا القيد اعتمادا على شهرة
ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي
كون المعنى الخارج بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن
حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات وليس
المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى
في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج
كثير من المعاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية
ولما يتاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم
بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل
على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع
التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه
اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى
وللمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين عند المنطقيين

بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او
غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات او
غير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في
الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالات المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة
عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد
من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده
يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية
امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح
او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم
بالوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل
واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل
لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي لم يكن
عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون
البعض دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان

يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع
بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة وقرب العهد بها بخلاف
البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر واجهد اطول مع كون
الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا
والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم
بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري يعني ان الايراد المذكور
بالعقلية من الدلالات اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن
ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظ
فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه
من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية
الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة في الدلالة
عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات
لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ
الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه
يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر ففي دلالة

لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح صح



ودلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من
دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان
على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب
اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم
الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن
الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات
الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفا انه يجوز ان يخطر بالبال
النوع ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له
سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان
قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا
فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم والا
الدلالة للموضوع له حاصلة في الكناية بدون المجاز فقدم المجاز
عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي
الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان
يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم

باب المجاز والكناية

وعند السكاكي الانتقال في الكناية من اللازم الى الملزوم

لان اللازم ما لم يكن عاما بعكس بدون الملزوم

وقف خاص

بحث المجاز على بحث الكناية وضعًا وانّما قال لجزء معناها الظهور
انه ليس معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع الملزوم
واللازم جميعًا بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ومن نوع منه اى
من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها
التشبيه تعيّن التعرض له اى للتشبيه ايضًا قبل التعرض للمجاز
الذى هو احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان فى
التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدًا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان فى الثلثة
التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى
المبنى عليه الاستعارة التشبيه اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون
على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك
فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص وما يقال
ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه بل يقال ان
معنى التشبيه فى اللغة الدلالة وهو مصدر قولك شبّهت كذا بكذا
كذا اذا هديته الدلالة على مشاركة امر لآخر فى معنى فهذا شامل لمثل قاتل زيد
عمرًا وجاءنى زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اى

التشبيه



اى فى علم البيان ما لم يكن اى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بحث
لا يكون على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها
ولا على وجه التجريد الذى يذكر فى علم البديع من نحو لقيت بزيد
اسدًا ولقينى منه اسد فان فى هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر
فى معنى مع ان شيئًا منها لا يسمّى تشبيهًا اصطلاحيًا وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار
للمنية فى المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر
على راى المص اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقى على ما سيجيء فالتشبيه
الاصطلاحى هو الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى لا على وجه الاستعارة على
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا
زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صمّ بكم عمى بحذف
الاداة والمشبه جميعًا اى هم كصمّ فان المحققين على انه تشبيه
بليغ لا استعارة والاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له
بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه
والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا فى
اركانه اى البحث فى هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح

وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي
الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة
اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة ا
لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على
الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة
ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى
قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه
والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف
والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم
في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات
والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات
وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون
الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر
وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه
الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر
وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحياة ووجه الشبه

بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
والمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس
الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة وقيل
وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحياة
مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون
الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط
في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحياة
والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراك بل ليس
في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحياة في كونهما ادراكا او مختلفان
بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان
المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحياة عما من شانه ان يكون
حيا او بالعكس كذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم و خلق
كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة
والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا
ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل
للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها

فتشبيهه بالمعقول لكون وجوده للنوع اصلا وللاصل فرعا
كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس
اعنى الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات
الحس والعقل بحيث يشملهما تمهيدا للضبط بتقليل الاقسام فـ
فالمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة
اعنى البصر والسمع والشم والذوق واللمس فيدخل فيه اى في الحسي
قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور
كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق
بارجوه قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت
بالجبال اذا تصوب اى مال الى السفل وتصعد اى مال الى العلو اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح
والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس
لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر
عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك
اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو غير

في المشبه به على طريق التخييل انتهى القسم الثاني لما كانت البدعة
وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الى الطريق
ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة وكل ما هو جهل بها اى
بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة
وكل ما هو علم بالنور لان العلم والسنة تقابل البدعة والجهل كما ان
النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة والعلم كالنور والبدعة
والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اى السنة وكل ما هو علم مما له
بياض واشراق نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم اتيتكم بالحنيفية
البيضاء والاول على خلاف ذلك اى تخيل ان البدعة وكل ما هو
جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول
مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اى ابيضه
في اسوده او بالانوار اى الازهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة في
بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب لشدتها الى السواد فبهذا
التأويل اعنى التخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم

بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض
بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب
القلب اي سنن لاح بينها الابتداع فعلم وجوب اشتراك
الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول
القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك فيه لان النحو
لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده
واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت
في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم
ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام
القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالها
والفساد باهمالها وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما
اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في
تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا
القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج
عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه

اي ذوات السواد

وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة
فيها اما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي
المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة
احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث
والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات
كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل
التدريج وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي
هي مجموع اللون والشكل وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب
المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات
الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول
للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف
بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت
قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهو قوة منبثة

احترز به عن العلم الذي ليس بتدريجي

وبه عن الزمان

بالمستوي

كانتقال الجسم من مكان الى آخر ومن كيف الى آخر

دون الضحك والبكاء يحصل بواسطة ان الشخص يتشكل بشكل مخصوص ويتحرك بحركة مخصوصة

للجسم

سوراخ گوش

اي تموج الهواء

كندن

بازكردن سخت

اي فرعية

في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة
والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة في زائدتي
الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك الروائح او باللمس وهي قوة
سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وهذه الاربعة هي اوائل الملموسات فالاوليان
منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية
حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي
كيفية حاصلة من استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي
قبول الغمز الى الباطن وتكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة
وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى
صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان
يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق ومما يتصل بها اي بالملموسات
كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة
وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة
بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة النفس معدة لاكتساب
الآراء والعلم وهو الادراك للنفس بحصول صورة الشيء في العقل

الغمز بالراء المهملة والمعجمة معاً

وقد يقال على معاني اخر والغضب وهي حركة النفس مبدؤها ارادة
الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز
جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل
الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على
قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات
بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس
فان ازالة ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب
وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب
اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه هو المراد ههنا حيث قال
الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري
ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند
النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وليس لوجه الشبه
تقسيم آخر هو انه اما واحد او بمنزلة الواحد لكونه مركبا
متعددا تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة
او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور

وجه الشبه

وكل منهما اى من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي والمتعدد كذلك
عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى
عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل
منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد
اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في
الحقيقة الملتئمة منها كذلك اى المتعدد ايضا حسي او عقلي او
مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء
كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اى لا يجوز ان
يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس
من غير الحسي شيء فان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود
فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ
المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه
الشبه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء
اى لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا
والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع
في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا

شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه
الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي
من غير عكس فان قيل هو اى وجه الشبه مشترك فيه ضرورة اشتراك
الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي
ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند
المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون
حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اى جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئيات الحاصلة في
المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او متعدد وكل
من الاولين اما حسي واما عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف
يصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاه اما حسيان او عقليان
او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر
قسما فالواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعنى خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين اللمس من الملموسات فيما مر اى في تشبيه الخد بالورد والصوت
الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم

بالحس وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات والتمثيل مدركة بها اي باحد الحواس المذكورة ولكن بحيث لو ادرك
من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء من الفائدة والطمع ان كان مدركا بها وبهذا القيد تميز من العقلي كما في قوله انقتلني والمشرفي
وبين الجرءة اي الشجاعة وقد يتوجه نحو الى بالذوق والهداية مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي انقتلني ذلك الرجل
الدلالة على طريق توصل الى المطلوب واستطابة النفس وتشبيه وجه الذي توعدني والحال ان مضاجعي سيف مشرفي ومسنونة النصال زرق البيض
الشيء المعدوم النفع بما فيما هما عقليان اذ الوجود والعدم وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه
من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما هما حسيان الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحاسة البصر وما
وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فالعلم يوصل يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة
الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب من شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها و
ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر اختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته
بخلق كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته
من اللف والنشر بما في وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء من الفائدة المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس
مثلا كالمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب
احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة لها كالسبع وما يدرك بالوجدان اي مما يدخل في العقلي ما يدرك
اشياء مختلفة فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل
هذا مرجح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كان المشبه لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهي ادراك
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا

استطابة بوجه طيبا صحاح الاستطابة خوش آمدن

يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة
وليس ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة
الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع
والفرح والغم والغضب والخوف وما يشاكل ذلك والمراد
اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات
الفرقة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي
قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان في
كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك
مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا
او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او في
كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم
بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا
التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في
جانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به
اعني السنن الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها فيه بيانه

المدركة

عنه او ما فيه شيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون
حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به
في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد
كعمرو في الانسانية وحدها لا مع امر آخر الواحد فالمركب الحسي فيما
اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح
الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض
في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة
بيان لما في قوله كما الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها
على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق
ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول
والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة
منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به
هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال النور
والتقييد لا ينافي الافراد كما يجيء ان شاء الله تعالى وفيما
وفي المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار

في قوله

كان مثار النقع من اثار الغبار اى هيجه فوق رؤسنا واسيافنا ... بديع للمركب الحسى ما اى وجه الشبه الذى يجى فى الهيئات
ليل تهاوى كواكبه اى يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى يقع عليها الحركة اى يكون وجه الشبه الهيئة التى تقع عليها الحركة
حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوى بفتح الهاء والاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما
سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها
فى جوانب شئ مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضاع فى اثناء البلاغة عند علم
تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة ... بعد التشبيه دقة وسحرا ان يجى فى الهيئات التى تقع عليها
السيوف وقد سلت من اغمادها وهى تعلو وترسب وتجى وتذهب ... الحركات والهيئة المقصودة فى التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن
وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة غيرها من الاوصاف والثانى ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها
وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض فى الاول كما فى قوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل من الهيئة بيان لما
مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا فى جانب الشبه فى قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
فان الكواكب فى تهاويها تتلاقى وتتداخل ويستطيل اشكالها المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان
والمركب الحسى فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يرجع الى
من قوله تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد
الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما يجى ان شاء الله تعالى وكذلك المرآة فى كف الاشل والوجه الثانى ان تجرد الحركة عن

غيرها من الاوصاف فهناك شيء يشبه كما لا بد في الاول من ان تقارن
بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات الشيء
الى الجهات مختلفة له كأن يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه
الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا
لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب
فيها لاتحادها ومثال الحركة حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار
فحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا
مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في
حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع
التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس
على اليتيه جلوس البدوي المصطلي بالنار من الهيئة الحاصلة من
موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه
في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع
وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على
الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية

ثم لم

من اصطلى م



ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص
هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل
بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما
اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا
في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا
على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان
غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع
وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ
لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي
تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحال ظهور غمامة
للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين بالاتصال
اي باعتبار الاتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه
العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس
وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف

والجبن فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة
حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف
المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي
تنبيه كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة
النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه
طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي
كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره
الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك
الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها
تشترك هي فيها واعلم انه الضمير للشان قد ينتزع الشبه اي
التماثل الذي يقع بينهما الشبه بالتحريك اي التشابه والمراد هنا ما
به التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين
فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد
منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال
ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي
أتاني عن أبي أنس وعيد فسُلَّ لغيظة الضحاك جسمي



ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة
او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة
ان شاء الله تعالى والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي
وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد
وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما
بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية
باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان
وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا
اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما مضادا
للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض
في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا قصدنا التصريح بوجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول
في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا
تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على
سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف وكان وقد يستعمل عند

الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا
او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قائم ومثل وما في معناه
يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو
اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه
ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى
او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو
غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل
المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك
والفناء بحال النبات الحاصل من الماء ويكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس
فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر
هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما
يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا
لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا
على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه



كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما
في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما
في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل
هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ
عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب
يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي
المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم
الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه
وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم
انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم
وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي
بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب
بآخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او
مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة

والنقصان كما في تشبيهه اي الثوب الاسود بالغراب
في شدته اي في شدة السواد او تقرير حاله مرفوع عطف على بيان
امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في
تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه
من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لان الفكر
بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس
بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به
اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف
وظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية ولكن
التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية
ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا
بيان المقدار لا يقتضي الاتمية والاشهرية بل يقتضي ان يكون
المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار
المشبه على ما هو عليه ولما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان
النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية
اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه

الفكر نخ

المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه
اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة
او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف
المشبه في هذا التشبيه لابرازه اي المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان
ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به
نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد
واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها قال
الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى
حكاها ابن دريد زهى يزهو زهوا بين الرياض على حمر
اليواقيت يعني الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن
بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن
يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق
بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به

وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى
ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته [illegible]
[illegible] وجه الخليفة حين يمتدح فانه
قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء
وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المدح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في
الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح و الثاني
من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع
وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه
المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل
احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء
كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع
بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجدا فالاحسن ترك التشبيه

الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به
احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر
اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء
في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي
كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه و رجع
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا
لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان
يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب
مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح و عكسه
اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه
اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء
والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة
الفرس مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه المشبه
والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان
غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من

سعيه على طائل فهو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد
بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكونه
على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه
موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر
غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد
بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة
في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به وايضا اما تشبيه مركب بمركب
بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه
واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج
شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا
صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر
وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف
التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم
يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها
المقصود بالنظر فكأنما هو اي ذلك النهار المشمس مقمر اي

ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى
صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم
آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو
ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك
كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا
بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو اردأ التمر
البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف
البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها
الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان
يؤتى بمشبه ومشبه به ثم باخر وآخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروي واطراف البنان عنم وهو
شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه
الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي
حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كأنما يبسم اي ذلك الاغيد
الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو حب الغمام او اقاح

جمع اقحوان وهو ورد له نور تشبه به ثغر بثلثة اشياء وباعتبار وجهه
عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل فهو ما اى التشبيه الذى
وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا و
مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك
وقيده اى المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه
متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل
كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس
بحقيقى بل عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل
يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى ما لا يكون منتزعا
من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا
بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى وايضا تقسيم اخر
للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى من المجمل ما هو
ظاهر وجهه اى فهم منه الوجه الذى يكون ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل
فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم قال
الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج فذكر

جاء اللغة انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت
عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم
ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون
فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان
الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا
وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اى
المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا
من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى من المجمل ما لم يذكر
فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو
زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه
الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه
وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت
عنه ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته
وافاك اى اتاك ريقه يعنى معظمه فى بعض نسخه وريقه اى اوله
وافضله وان ترحلت عنه لج فى
الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه فائضة عليه

امطر بعرفي هكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبها
ان جئتها او رحلت عنه والوصفان مشتركان في وجه الشبه اعني تمام
في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عنده
على القلب المجمل فهو ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد
يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون
وجه الشبه تابعا له ولازما في الجملة كقولهم الكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة
فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو
ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من
خواص المطعومات وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه
قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور
وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذ جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر
وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي فظهور وجهه في بادي
الرأي يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او
حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام حساس متحرك
بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه

به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه
كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد تعتبر
في وجه الشبه تفصيلا ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي تكرر المشبه به على الحس فان
المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس
كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة
والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به يعني المرآة
غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر
التفصيل اي ولما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور
المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية تعارض كل منهما
التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال

واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي
ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي
الخفاء وجهه في بادي الرأي فهذا معنى مخالفته الاول لعدم الظهور فيه اما لكثرة التفصيل
كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه من التفصيل على ما
سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف
تأملا اي يكون في نظره متمهلا او ندور اي ولندور حضور المشبه به اما عند
حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا
اي عند حضور المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب الاغوال او
مركبا خياليا كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا او قوله كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا
او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان
الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة
اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه
الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور
المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع
المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما

…ل الالتفات الذهن الى الجميع او يصح اسناد التشبيه بينهما والمراد
بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر واحد
في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من
ذلك في امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل
على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا
اي يعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا
منسوبا الى ردينة كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب
الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر
الجميع كما في تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون
والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر
كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب
اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب
غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف
وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته
او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على الاول ورد تال
الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل

بالجملة غريبًا يخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل الا
الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه عن الابتذال الى الغرابة وقوله
ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته
قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم يقابله في الحسن وال
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا
للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه
الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط والتقييد المشبه
او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام
وباعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذف اداته نحو وهي تمر مر السحاب
مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد
حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب
وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يوصف من الا
الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله
ووجه كلونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين
الماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد

مما كدعن الناس من لم يتميز بين اللجين والجين ولم يعرف بهاية
هجينة حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى
الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان
الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر
بعلة الخريف فشابه الذهب وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين
الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه
اي ما ذكر اداته فصار غير مؤكد من التاكيد المستفاد من حذف الاداة
المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة
فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي
بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه
في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه
في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في
وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف
على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان
لا يكون على شرط القبول كما سبق **خاتمة** في تقسيم التشبيه بحسب القوة
والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان

الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعاً فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة
اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة
اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه
كلها او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف
الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب
مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف
الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيداً الاسد وقد يكون باعتبار ذكر
الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان
حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله
باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر
جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه
نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد
ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك
اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار

فصل

الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار
عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه
جميعاً اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد
في الشجاعة خبراً او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين
جميعاً فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما
فقط فهو متوسط الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد
علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر
الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة
الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال
فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين
هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل
للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا
ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة
او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية
وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك
الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به

عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهراً او م

الحقيقة والمجاز

عن الحقيقة اولاً وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن
مجاز العقلي يكون في المركبات نحو طلعت الشمس فان
استعمال لفظ الشمس والطلوع في معنيهما الحقيقي
لان اسناد الطلوع الى الشمس مجاز لان الطلوع حقيقة
مسند الى الله تعالى لان اسناد الاشياء الى المؤثر حكم به
العقل فنقل عن ذلك المؤثر واسناده الى غيره يكون عقلياً ايضاً
تمت

يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له

التأمل واحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة

ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا

الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له لا في اصطلاح التخاطب

ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة

بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز

بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح

آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب

بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضعت له

في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة

والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي

بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين

كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم

معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست

تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون

الوضع

يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل

على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج

المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على

المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين

للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض

الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر

بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير

من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد

ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان

الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل

فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي

ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله

بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى

هذا يخرج عن الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في

تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظية لان المجاز قد يكون

بقرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه يخرج عن تعريف الحقيقة المجاز

وجه الفساد انه يلزم تعريف الشيء بما يساويه في المعرفة والجهالة

خ والحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين ويفترقان في الشرح

دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح
لانا نقول هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له
بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم ويجيء
زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب
بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين
اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته
فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا
على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالة
على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم
كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل
اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان
ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى اخر بحيث لا يفهم
منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله اي القول بدلالة اللفظ
لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة الاشتقاق
والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها يختلف كالجهر والهمس
والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون



يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب
بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى
يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم
للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي
او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا
ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت
كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان
المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرف كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها
عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت
له في اصطلاح التخاطب احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا
او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت
وقيد بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح اخر

المجاز

كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً
وان كان مستعملاً فيما وضع له في الجملة فليس مستعملاً فيما وضع له في الاصطلاح
الذي وقع به التخاطب اعني الشرع ويخرج من الحقيقة ما يكون له معنى
اخر باصطلاح اخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب عرف الشرع في الاركان
المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن
بحسب اصطلاح اخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على
وجه يصح متعلق بالمستعمل اي مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع
له ولا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد
بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز
كقولنا خذ هذا الفرس مشيراً الى الكتاب لان هذا الاستعمال ليس على
وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها
مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما
اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين ناقله
كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة
في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان
كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي

والقرينة على ما هو المشهور لابد منها في الكناية دون المجاز

الذي وقع به الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان
اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كالاسد
للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز
لغوي في الرجل الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانه حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني
ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الازمنة الثلاثة وللحدث فانه حقيقة
عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع
وللانسان فانه حقيقة عرفية عامة في الاول ومجاز عرفي عام في الثاني و
المجاز ان كان العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى
الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا رأيت اسداً يرمي و
كثيراً ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به
في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي
المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة

اذا استعمل في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعم
منها يصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما
يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة
من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل
اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي في المزود الذي
يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ في السفر والعلاقة كون البعير حاملا
لها وبمنزلة العلة المادية لها ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقة فقال ومنه اي ومن المرسل
تسمية الشيء باسم جزئه وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان
في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند
اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في
الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي
يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي
قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اي
ومن المرسل عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة
في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في



في آذانهم وتسمية اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث
اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت
السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة
تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة
عن الدم اذ الدم سبب الدية بل هو من تسمية المسبب باسم السبب وهو سهو او
ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه
الان نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا
يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان
المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء
باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او
تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء
باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان
اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب وان
قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا

باسم الشيء

معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق
واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا
متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز تكون
علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر
على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظة فهو استعارة
وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير
قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية
لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي
فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه
ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح
اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع
وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا
مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله تتمه اي والعقلي كقوله
اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر
متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد

الاستعارة

له لبد اظفاره لم تقلم

بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا خرج من تفسير
الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا مما يكون اللفظ مستعملا فيما
وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له
لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما
في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها
واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث
لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة
كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف
اداة التشبيه وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد
اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير
الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك
انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن
الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا
المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب
نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية
وقد استوفينا ذلك في الشرح وللعلم بانهم قد اختلفوا في ان الاستعارة

الاستعارة

مجاز لغوى او عقلى فالجمهور على انها مجاز لغوى بمعنى انها لفظ استعمل
فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اى الاستعارة مجاز لغوى
كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اى من المشبه والمشبه به
فاسد فى قولنا رايت اسدا يرمى موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع
ولا لمعنى اعم من السبع والرجل الشجاع كالحيوان الجرى مثلا ليكون اطلاقه
عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن
ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة
مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفى هذا الكلام دلالة على
ان اللفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه
فهو ليس من المجاز فى شئ كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او
حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا فى معناه الموضوع له
وقيل انها اى الاستعارة مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فى امر عقلى لا لغوى
لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اى دخول المشبه فى
جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها
اى الاستعارة فى المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك

كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت
الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا
مبالغة فى اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال
رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه
جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان
نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له
معنى الاسد الحقيقى ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما
وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل تصرف وجعل
الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس فى الواقع واقعا مجاز عقلى ولهذا
اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله
فى جنس المشبه به صح التعجب فى قوله قامت تظللنى اى توقع الظل على من
الشمس نفس اعز على من نفسى قامت تظللنى ومن عجب شمس اى غلام
كالشمس فى الحسن والبهاء تظللنى من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقى وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى
اذ لا تعجب فى ان تظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهى عنه
اى ولهذا صح النهى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته

شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر
تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله
قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى
بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال
القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما
في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك
ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري
بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له
هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف
وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك الجثة والهيكل المخصوص والثاني
غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل
المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف
استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين

المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية
للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما
التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه
قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب
عليه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التاويل في
دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين
متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة
على ارادة خلافه اي خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة
عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على
ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا يكون اي الاستعارة علما
لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده
قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته
الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم
وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل

التناسي اظهار النسيان

حتى

وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فيجوز ان يشبه شخص بحاتم
في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم
للفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على
اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت
اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة
مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك
رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة
كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان فان في ايماننا نيرانا
اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان
جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة
مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد
قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا
له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اي من نصل سيف الممدوح تنكفي بها على
انكفأ اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها

على رؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في
الجود وعموم العطايا سحائب اي تصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم
بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة
وبين انها من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس سحائب
فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب
الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين اي المستعار منه والمستعار له
قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه
في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه اي استعار الاحياء من معناه
الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل
الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من
قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما في شيء اذ الميت لا يوصف بالضلال
ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين
الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم
المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك

الاحياء زنده كردن
الحيوة زنده بودن

للموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء
ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره
الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولنسم الاستعارة التي
يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل
في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه
لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق
تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضدها
بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت
اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير
والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار
الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما
داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس
رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة
في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي

الهيعة

الشعفة سر كوه

التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى
خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل
اعتزل الناس وسكن في رأس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها
ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران
للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه
في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح
والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة
التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتصقة بعضها ببعض لتفريق
الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق
بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع
خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن
في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
في المرسن والحاصل ان التشبيه هنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد
تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون

استعداد
جيا بودن
در آمدن

للتفرقة نحو
اي للتفصيل

جامعاً والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى كما مر قلت امتناع ذلك
انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون
امراً مركباً من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلاً في مفهوم
الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم
الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف ولما
عطف على لما دخل كما في استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل
ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا
التهلل للشمس وايضاً للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما
عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسداً يرمي او خاصية
الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهناً به ارتفعوا عن طبقة
العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيهاً فيه نوع غرابة
كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه
في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه
بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر والشكيمة هي الحديدة
المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان
في موقعه من قربوس السرج ممتداً الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب

الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتداً الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي
الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول
في الاباطح لسير الابل سيراً حثيثاً في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل
الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في
واشتعل الرأس شيباً وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في
الابل يظهران غالباً في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء
تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة
المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له
اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس
فيصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه
لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف فتصير ستة اقسام والى
هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج

لهم مجداً صحبا لدخان فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له

الحيوان الذي خلق الله تعالى من حُلي القبط التي سبكتها نار السامري

ابقاه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطي فرس جبريل عليه السلام والجامع

فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجامع للمستعار منه والمستعار له

والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف

عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر

على اخر الحصول له عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط

وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي

بيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارٍ عليها يسترها بضوئه فاذا

غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء

الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار

بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله تعالى فاذا هم مظلمون لان

الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح

من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده

انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلام

يحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد

الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن

ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي

زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب

عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب فذهب صاحب

المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه

مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج

النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد

اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد

الزمان قريبا بل جعل زمان الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار

من الليل بلا مهلة فجاءة دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء

الشمس عن الهواء ففجاءة الظلام لم تستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت

الكوز ففجاءة الانكسار ولما تختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك

رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة

الشان وهي عقلية والا عطف على قوله ان كان الطرفان حسيين اي وان لم يكن

الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا

فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا وتكون
الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر
لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم
بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصد الاهم اولى وسيتضح
لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له
يعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق
ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما
لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام كلام الموتى
مع قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن واما المختلف اي الطرفين حسي والآخر
عقلي فالحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة
وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن
الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان
والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له انا
كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ قسمان لانه اي اللفظ المستعار المستعار



المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشهورة
بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كالاسد اذا استعير للرجل الشجاع
وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا
فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل
وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف
وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا
بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية
الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون
معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا
ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسماء الزمان والمكان
والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو
الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
في اسم الزمان والمكان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في
مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي
ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل

والتشبيه
الحقائق

وللموت بالرقاد ولأن الاستعارة في المصدر لا في نفس الكلام بل التحقيق
ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني
القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو
المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكر الالفاظ الدالة على
نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل
وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال
صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناه ابتداء الغاية وفي معناه الظرفية وكي معناه الغرض فهذه
ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي
باعتبار المعاني وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني
ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام لا بالمطابقة فقول المص في تقييد متعلق معنى
الحرف كالمجرور في نحو زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق
معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق
اي يجعل دلالة الحال مشبهة بنطق الناطق في ايضاح المعنى
وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق
المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل



الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل
باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا
امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة
ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل
نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة
اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي
علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية
فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق
مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام
هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة
المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور
لا متروك بل التحقيق في الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة
والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام
الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا

في العلية والغرضية وتبعيتها في الكلام كما في نطقت الحال فصار حكم
اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام
هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهواً وفي هذا المقام
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الاوليين اي في الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت
الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا
في امام قتل البخل واحيا السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا
يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط
عليهم كل زراد فان اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة
الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري
والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني
اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب
اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما
قال ومدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية
كقولك قتلت زيداً اذا ضربته ضرباً شديداً والاستعارة باعتبار آخر
غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لم تقترن

بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او
قرنت بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع
مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية
اي التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني
مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار
الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذي يناسب العطاء تجريداً للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله
اذا تبسم ضاحكاً اي شارعاً في الضحك آخذاً فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب
المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد
المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه
نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء
للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد
يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح تجريد لانه
وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم
ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع
لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح
ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة

فالتشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار
تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان
المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار
له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه
ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول بان له حاجة في السماء
وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه
الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات
وهذا المعنى مما يخفى على بعضهم فيتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه
حيث اثبت هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو
القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى
غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما
كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا
الكلام فقال فاذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل
اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى
واعرف الا ان المشبه هو الاصل في التشبيه من جهة ان الغرض يعود اليه وانه
المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز

الفؤاد عزاء حمله على العزاء وهو الصبر المعنى ادعى عزاء جميلا فلن تستطيع
اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا والعامل
في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على
المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة
وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني
الشمس وهو واضح فقوله فاذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي
جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي
ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد
تقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله
لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى
القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ
بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز
بهذا القيد عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر
اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة
تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية

ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى
فهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة
لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل
مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له
تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر
لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع
فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي
المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية
التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك
اي على سبيل الاستعارة سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله
على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به
المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة
فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا و
افرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت
اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامراة **فصل** في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير
داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي

التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي
في نفس اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ولما
وجب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه في الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر
مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم
ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما
الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما
الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به
وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به
كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة
لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به
بطلت عنه الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا
بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع
استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر

نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان
متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال
اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم
وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية
حقيقة مستعملة في معناه الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي ولا
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية
يجب ان يكون قرينة المكنية البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها التخييلية
البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا تكون ترشيحا
للتشبيه كما ان اطولكن في قوله صلعم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة
ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المص شيء لا مستند
له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام
السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل
الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه
لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح
والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب
الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار

المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على
مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو
صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر
لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير مجاز
من الصحو خلاف السكر صحا القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع
عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله وعدل عنه بحاله وعري افراس الصبى
ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي
واعرض عن معاودته فبطلت آلاته اي الغي في معاودته والاته لما كان يرتكبه
فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها
اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام
به وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه في النفس
استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني
الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل
استعارة تخييلية والصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل
والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في
الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صبا مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها

والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات واراد بها الاسباب التي
قلما تتأتى في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال
والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا
اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال والمثال المذكور ثلثة
امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني
ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث في مجرد الاستعارة المحتمل
التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة
لما ذكره القوم والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير
العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز
بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح
القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة
في غير ما وضع له حقيقة فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها
مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها
فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة
فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به

بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي
الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة
تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في
غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله
استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به
التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل
من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى
السكاكي بقيد التحقيق حيث قال الموضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف
المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر عن انها مستعملة فيما
وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل
هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظن بعضهم
للمفتاح ههنا فاسدا لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج
الاستعارة فظن ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن دخولها

فيجب ان يكون لالاناية او يكون المعنى احترازاً لئلا يخرج الاستعارة
وقد رد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلاً اذا
اطلق لا يتناول الا بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احترازاً عن المجاز
للمعنى بازاء معناه بقرينة لا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع
انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة
بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة
الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق
الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض
للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما
في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع
معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احياناً وهو الوضع بالتاويل وبهذا
يخرج الجواب عن سؤال الاخر وهو انه لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل
فلا يخرج الاستعارة ايضاً لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت
له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع قد يكون
يتناول الوضع بالتحقيق وقد يكون بالتاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع
بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة وقد رد ايضاً ما ذكره السكاكي
بان التقييد باصطلاح به التخاطب مما يحتاج الى معناه كالابيض في
تعريف



تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء
مجازاً كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضاً ليخرج عنه نحو هذا
اللفظ لانه استعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا
الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف
الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان
الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون حقيقة وقد يكون مجازاً بحسب وضعين مختلفين فالمعنى
ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة من حيث انها موضوعة
له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف يفيد هذا المعنى كما يقال الجواد
لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد فح يخرج عن التعريف مثل
لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء
ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء
من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب
مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير مقصودة في هذا الفن وبان اللام في
الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا
القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضاً على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط

لان الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل
في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه
الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة
الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير
استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف
المذكور الاخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد
فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية
اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها
ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
ويسمى المشبه مستعارا له والمتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا وقسمها الى
الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة
المصرح بها التحقيقية والتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان الاستعارة
الى التهكمية والتحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر
قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير
التحقيقية بما متى ما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا

عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها
التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين
منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورده اي ذلك بانه اي التمثيل مستلزم
للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز قسم م
المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين
من الافراد والتركيب
ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من
من التمثيل والاستعارة
مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز
مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة
مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض
وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما
الى اقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت
له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي
وعقلي واللغوي قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة فظاهر ان المجاز الراجع الى حكم الكلمة
العقلي والمجاز
خارج عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة
لانه قسم المجاز الى العقلي
اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر

فحاصله ان الراجع الى معنى الكلمة والراجع الى حكم الكلمة ...
المراد بالحكم الكلمة الاعراب ح

انتهى الاول المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا
لان المراد بكلمة الله ليست في الكلمة اللغوية بل هي شاملة للكلمة
والكلام لان كلا منهما العليا الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب
بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون لفظا مفردا ومعنى
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث انما
الكلمة لا تخرج عن تقييدها او قرنها بالفرض لا يخرج حكمها عن ان يكون
كلمة فالاستعارة في اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى هو التقديم للمضاف
الى الاجل المقرون بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح فعند السكاكي الاستعارة
التخييلية بالالحق لمعناها حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية
محضة لا تشوبها شيء من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في
الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع
واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون
قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل
صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة
التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية



تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه
وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا
مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة
في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المص انه بعيد جدا
اذ لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي
اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل
ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما
زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية
السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم
تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هو الرئيس الحاكمة
في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره التخييلية
تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد
للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان
اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء
الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان
يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بيناها
في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا

في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره
مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون
الترشيح استعارة تخييلية للزومه مثل ما ذكره اي السكاكي في التخييلية
من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح
اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص
السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على
الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من
الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر
ههنا ايضا صورة وهمية شبيهة بالتجارة واخرى شبيهة بالربح ليكون الربح والتجارة
بالنسبة اليها استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير
للمشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ
الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به
عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس
بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية
وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الاخر تحكم والجواب
ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه
كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي
الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه جعل كانه



كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا
رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير
احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا
رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع مثلا
ففي الكلام دقة ثم عقب المكني عنها اي رد السكاكي الاستعارة المكني عنها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على
ان المراد بالمنية في انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع
اليها اي المنية فقد ذكر المشبه وهي المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون
الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية
ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي
في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان
تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر ولما كان ههنا مظنة سؤال
وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار
الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني
تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي

وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا انه لم يرد به المشبه ادعاء
كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل
المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير
متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع
لحقيقة واحدة فلا يكونا مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية
مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما
وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد
بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع
بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن
الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت
في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له
بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل
افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان لا
يخرج عن كونه حقيقة الا ان التحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر
غير ظ بعد ولما اختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في
الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها
اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها في

[margin: نسخه من حيث انها موضوعة له بالتحقيق]



قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية
واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها
قرينتها وفي قولنا نطقت الحال على ان الحال الحقيقة فهو يجعل الحال استعارة
عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم
لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية
على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس وانما
اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد هذا الختار السكاكي بانه
ان قدر السكاكي التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد
بها معناها الحقيقي لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية
مجاز عنده اي السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها التي هي
من اقسام المجاز اللغوي بذكر المشبه وارادة المشبه به الا ان المشبه فيها
يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة
في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم
يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة التخييلية بمعنى انها لا توجد بدون
التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل
نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها
للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني
عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع

[margin: بكذا اي جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال]

وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك المكني عنها
التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهم المصنف نعم يمكن
ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها التخييلية لان كلام الكشاف
مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة
المكني عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا
كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا
لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرح في المجاز العقلي بان نطق في
نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة المكني عنها وايضا فالحق انه يجوز المكني
عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ويجوز التخييلية بدونها كما
في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا ينفك
عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها
حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة تصريحية
لانتهاج علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن
عما ذهب اليه غني عما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول باستعارة
التبعية وقد يجاب بان نطقت يجب ان يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون
استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها يقع الاستعمال
كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا

اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه
فيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فيعود الاعتراض
الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان
المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية
لا يوجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم سوغ
في اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة ولما وجد
الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشايع على ما قرر صاحب الكشاف
في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع
فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة
تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة تحقيقية
على ما ذكر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء
في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في
انبت الربيع فصل في شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق
به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم
شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل
الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به

لكونه بعيد الغور لا يدرك في بدو النظر

لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك
اي ولان شرط حسنه الا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون
الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او
اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا اي تعمية ان روعي شرائط
الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الالغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في
التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين
خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله
عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وفي الراحلة البعير الذي
يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة
وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه
اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز
ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط الجلاء
في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما تقبل الشدة والضعف
فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا
يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم يحسن الا ستعارة

مائة

نجيبة شتر باركش

ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا
كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي
نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة
ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان
حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها
في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل
في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه
وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على
ان [illegible] اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او
زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسأل القرية والثاني مثل
قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل
اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية
مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان
يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي في ربك
والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف
المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى

لما بين م

وقصد الحصر

المجوزين زيادة الكاف فكما توصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن
معناها الاصلي كذلك توصف به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي فظهر ان ما
في المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره
المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ
بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفياً للمثل بطريق الكناية التي هي
ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان
له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس
لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفياً للملزوم بنفي لازمه **الكناية**
في اللغة مصدر كنيت او كنوت بكذا عن كذا اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى
مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة
طول النجاد ايضاً فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي
مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز
فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة
المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى
ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيراً ما تخلو عن ارادة
المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا

الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد
بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا
تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة
خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله ليس كمثله شيء انه من باب
الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون
على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون
بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان على
معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته مع انه لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية
من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهي اثبات مثل له وهو
على اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال
فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول
القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث
الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن
ملزوماً بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم
من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص واذا
كان اللازم ملزوماً يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز
فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضاً معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوماً
امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم بين الطرفين من

مثل ليس كمثله شيء

[illegible] الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم [illegible] الخاص

خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دون نقضا لا دليل عليه وقد يجاب
بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد
التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك
بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف
ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى
عليك ان ليس المراد باللزوم هنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية
ثلاثة اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها عبارة من الكناية المطلوب بها غير
صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان تتفق في صفة
من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها
الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع
الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد
كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم اخر
واخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية
الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذه خاصة مركبة
وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنها ليحصل
الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى
سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى اخر
وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد بالمعنى

بالمعنى الذي يجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال
من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى
اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل
النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي الطويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة
احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل
على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف
هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما
جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع
بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع
خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على قوله واضحة وخفاؤها بان
يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض
القفا فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا
يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بكثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون
بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم

كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدور ومنها اى من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف
ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف
الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها
نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام
كقوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على
ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات
اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه
مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان
يقول سماحة ابن الحشرج او حصلت السماحة لابن الحشرج او سمح ابن
الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه
تعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح
ومال الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها
ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن
الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان
الرجل فقد اثبته له ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية
لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه

قولهم

بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم
له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع
وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت
ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة
الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو
جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني
والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم
[مذكورا كما مر وقد يكون]
من سلم المسلمون من يده ولسانه فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي
وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية
نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون
مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض
به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية قال السكاكي الكناية
تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت
ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط
بل هو اعم كذا ذكر في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك
لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من
الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض
اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
[نظرت]

ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على
المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه
فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اى لغير
العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد
وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير
الى غيرك عن بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء فى اللزوم
كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب
منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب
لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما فى قوله اوما رأيت المجد القى رحله
فى آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكى والتعريض قد يكون
مجازا كقولك آذيتنى فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع
المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى غير ما
وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا آخر
معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا
والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولا بد فيهما اى فى الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى
مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما جميعا ليكون
كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتنى فستعرف كلام دال على

على معنى يقصد به تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه
التهديد الى كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته و
اردت تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان
كناية وان اردت تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء
لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا او
اما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة
المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق
البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة
والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة فان وجود
الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان
الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من
المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة
وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان
شيئا منهما يوجب ان يحصل له فى الواقع
زيادة فى المعنى لا يوجد فى الحقيقة

والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد
للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف
فى المشبه بالغ حد الكمال كما فى المشبه به
وليس بناقص فيه كما يفهم من التشبيه
والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه بان يعتبر
عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد
القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا
على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء
فى الشجاعة ان الاول افاد زيادة فى
مساواته الاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى
بل الفضيلة هى ان الاول افاد تاكيدا لاثبات
تلك المساواة له لم يفده الثانى والله اعلم
تم الفن الثانى فى علم البيان والله هو
المشكور على نواله والصلوة على نبيه
محمد وآله

الفن الثالث

## الفن الثالث علم البديع

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام
اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر فى قوله وتتبعها وجوه اخرى تورث الكلام حسنا وقوله
بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اى
الخلو عن التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى قوله بعد رعاية متعلق
بقوله تحسين الكلام وهى اى وجوه تحسين الكلام ضربان
معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان
قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظى اى راجع الى تحسين
اللفظ كذلك اما المعنوى قدمه لان المقصد الاصلى والغرض
الاولى هو المعنى والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة
ويسمى الطباق والتضاد ايضا وهى الجمع بين متضادين اى معنيين
متقابلين فى الجملة اى يكون بينهما تقابل وتناف ولو فى بعض
الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل
التضاد او تقابل الايجاب والسلب وتقابل العدم والملكة
او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك
الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت او حرفين نحو لها

ماكسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على
معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او
من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء
معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول
بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب
كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما
مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا
الناس واخشوني ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر
الارض اذا زينها بالرياض وفسره بان يذكر في معنى من المدح
وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق
الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ثياب
الثوب اخذه رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب
الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة
بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة
والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن
دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر



الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي
الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر
فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان الذي له صفرة والبعيد
هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان
لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه
البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين
يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم يكن مقابلة
للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني
الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يعني نفسه ضحك
المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه
الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين
قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في
الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعله
السكاكي وغيره قسما براسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين

المتوافقين والمعاني المتوافقة على الترتيب ويدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف
التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة
الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة
الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح
الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها
من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة
بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله
نعم المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله
فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة
فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد
السكاكي في تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين
او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها منه



ضده اي ضد ذلك الامر كما بين الاثنين فانه لما جعل التيسير
مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد
التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا
بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا
الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن المعنوي
مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والايتلاف والتلفيق
ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد
ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك
قد يكون بالجمع بين الامرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمع بين
الامرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات
اي المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اي منحوتة بل الاوتار
جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اي ومن مراعاة النظير ما
يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار
والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا
عالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير

متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا
مقصودين ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات
الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق
يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى
وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكن قد يكون بمعنى الكوكب
وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب بمثل ما مر في ايهام التضاد
ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب
في الطريق وتسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط
مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت
من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ
على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو اخر كلمة من
الفقرة او من البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل
وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى
عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره في كل منهما وقيد
بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز
لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه

فيه مختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما
توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة
نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي
البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
ومنه اي من المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا
محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت
عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى
نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك
طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة
بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه
في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير
تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي
قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس
وهي الحالة التي يقع عليه الصبغ مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله

قوله تعالى

لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس
المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله موكدا
لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما
يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو
ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء
تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا
حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله قولوا
بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا
اذا كان الخطاب في قوله تعالى قولوا للكافرين وان كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان
صبغة ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا
بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم
في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة
وهي ان يزاوج اي يوقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير
المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء
والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في



ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهي
ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت
الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى علي
فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين
في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة
ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء
كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها
الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل
قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا
هو الماخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس
والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء اخر ثم يؤخر
ذلك المقدم عن الجزء الاخر والعبارة الصحيحة ما ذكره بعضهم
وهو ان يقدم اولا في الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخر ويؤخر
ما قدم وظاهر عبارة المصنف يصدق على نحو عادات السادات اشرف
العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين
احد طرفي جملة وما اضيف ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف
اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات

على السادات ثم السادات على العادات ومنها اى من الوجوه ان يقع
العكس بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي فالحي متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا والميت ٤
الميت على الحي ومنها اى من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين
نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على
هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والاخر في جانب
المسند ومنه اى من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق
بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي
لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى
ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح
والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما
لا يحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى
عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اى من المعنوي التورية
وتسمى الايهام وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد
ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى
مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو
استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو

هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم
المعنى القريب والسماء بنيناها بايد اى اراد بالايدي معناها البعيد
وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبنى
على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل
وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات
حقيقة او مجاز ومنه اى من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد
بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد الى ذلك
اللفظ معناه الاخر وكلاهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين او
ان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ
احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض
قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره
في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد
ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله فسقى
الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد
ضميريه اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالاخر
اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي
ومنه اى ومن المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل

او يراد باحد الضميرين احد المعنيين ثم يراد بالضمير الاخر معناه الاخر

او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة
اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اى
يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية
فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على
ترتيب اللف بان يكون للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى و
هكذا الى الاخر نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل
ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضله
الله على الترتيب فيه فان قيل عدم التعيين فى الاية ممنوع فان
المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال
ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير
ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله
كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا
وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال
نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير
فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقين على الاجمال بالضمير
العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا

الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين الفريقين والقولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق اى الى كل قول مقوله للعلم بتضليل
كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور
فى هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر
متعددان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من
المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من
ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اى
من المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر فى حكم كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحوه اى كقول ابى العتاهية
علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اى الاستغناء
مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة ومنه اى من المعنوى
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد فى المدح او غيره
كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال
الامير بدرة عين هى عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء
اوقع التباين بين النوالين ومنه اى من المعنوى التقسيم وهو
ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج
اللف والنشر وقد اهمله السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده

اعم من اللف والنشر اضافتها الكل اليه بل يذكر فيها الكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله اى قول المتلمس ولا يقيم على ضيم اى ظلم
يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان فى لفظ
فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان
عير الحى هو الحمار والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل مربوط
برمته هى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه فلا
يرثى اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول
الربط على الخسف والى الثانى الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا
وذا متساويين فى الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة
الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه
نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه
اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعنى العير
وذا للاقرب اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان يهمل
فى عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اى
من المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان فى معنى ويفرق
بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار فى ضوءها وقلبى كالنار
فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بان وجه
الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحتراق ومنه اى



من المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه
او العكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم
كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمنه اقامة معنى التسليط عداها
بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة
وهى بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع الصليب
والبيع جمع بيعة وهى معبدهم وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق
اعنى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح
ثم قسم فقال للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا وذكر ما دون من دلالة على
اهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوى العقول وملائمة
بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى اى التقسيم ثم الجمع كقوله
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا النفع فى اشياعهم
اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم
غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم
شرها البدع جمع بدعة اى المستبدعات المحدثات قسم فى الاول
صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء تحت كونها
سجية ومنه اى ومن المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره
ظ مما سبق ولذا لم يتعرض له كقوله تعالى يوم ياتى يعنى ياتى الله
اى امره او ياتى اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او

بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب وشفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل
الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين
فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة وارضها او هذه
العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت
مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير
مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض
الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان
وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا
بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء
فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس
ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد
ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء
ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الخ وقد يطلق
التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل

من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
كأنهم من طول ما التثموا مرد جمع امرد ثقال اي لشدة وطأتهم مع
على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة
اذا دعوا الى كفاية مهم ومدافعة خطب وكثير اذا
شدوا لقيام واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال
المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال ضا
الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء
اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا
يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى وقد استوفى في الآية جميع
الاقسام ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة
اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر
حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه
موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية
نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان
من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي
من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء

التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن
به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها
ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع منه نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح
لسعة اشداقها ولما اصابها من شدائد الحرب تعدو اي تسرع بي الى
صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرحل من
الرحل بمعنى اي بعث عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي
مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما
يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي
في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دار الخلد اخرى وجعلها
معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم الجليلة صفة غزوة او يموت منصوب
باضمار ان اي الى ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما
مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة
قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول
التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية

نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي
يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق
الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف
كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على
بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد
في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافي التجريد
على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله
ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه
شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل
عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى
وكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه
ومنها اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من
المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا
وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين
اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى
لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما
يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة
او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين

المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا لمجرد الاستقراء بل بالدليل
القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين بان يصرع احدهما
على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني
الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف
على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في
مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا
لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي
نرسل الكرامة على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في
زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق
مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون
ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو
كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي
لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول
منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ
يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا
من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق
رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطايف العلامة في شرح المفتاح

والعطار ع

والا ع

العثير الغبار فان تفتح فيه العين والطعن من ذلك ما سمعت ان
بعض البلغاء لبين كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض عدول
دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال ما هو دابهم بلحية
العدل بكسر العين يعني لحد شيء الوقوف الذي بعض الظرفاء على العدول
بفتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فا
صبح يدعو الورى ملكا وربها فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب
هذا المقام ان صاحبي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة
اتاني بكتاب فقلت بمن هو فقال المولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون
فنظر الي كالمتفحص سبب ضحكهم المتعطش لطريق الصواب
فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف
ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه
اي على ذلك العثير لامكنا اي امكن العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع
من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها
وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال
ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل الي ان سمر الشهب
في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي احكمه
بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفاني عيني قد شدت باهدابها
الى الشهب بطول تلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظة

ولا ع

النعاج ع

تيما ع

بعض ع

الى الشهب ع

تحمل بين يديه حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اذا ما التميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
بالامس ان عزمت على الشرب هذا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي
المذهب الكلامي وهو ان يورد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام
وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان
المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد
الالهة وهذه من المشهورات التي يكتفى في الخطابيات دون القطعيات
المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت ولم اترك لنفسك ريبة اي شكا ليس
وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت قد بلغت اللام لتوطئة
القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي جواب القسم الواشي
اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرءا لي جانب من الارض
فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق ومن راد الكلأ
ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان
اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اي اتصرف فيها كيف شئت واقرب
عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كفعل انت في قوم اراك ‌ ‌ ‌ ‌ اي اصطنعتهم
اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم تر في مدحهم لك ذنبا اي لا تعاتبني
على مدح الجماعة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما
احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه الفقهاء

قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل
جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل
فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف
علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف
ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في
الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء
من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس
بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشاؤه ما
سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان
الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو
اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد
بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في
العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك
اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة ‌ ‌ ‌ ‌ السحاب هو غيث ولا المتهلل السحاب
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب
صفة ثابتة لا تظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها
الحادثة بسبب عطاء الممدوح او تظهر لها اي لتلك الصفة علة
غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن

التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب
فان قتل الاعدا في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم
كما ذكره من ان الطبيعة لكرم غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته
على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو
اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف
بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم
والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله
يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني تحرزي
اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما
خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر
استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق
في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن
نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من النطق اي شد
النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم
هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد
النطاق عليه لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال
لو لم تجئ لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجئ وهذه صفة ثابتة قصد



قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من ضرب الاول وما قيل
انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر
وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف تصريح كلام المص في
الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة به
ثابت بل هو محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء
الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي
دليلا عليه لا علة وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن
التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك
ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد الماطر الغزير الماء غيبن
تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا في الاصل ترقأ بالهمزة فخففت
اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب
بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي ومن البديع
التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك
الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو
غلام زيد راكب وابوه راكب كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية
كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان
من عض الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي

بناة مكارم واساة كلوم ودماؤكم من الكلب الشفاء فقرع على وصفهم
الشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني
انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اى ومن المعنوى
تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة
ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اى
دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اى مضاربة
الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اى من العيب
على تقدير كونه منه فلول السيف عيبا فلول السيف من العيب وهو
اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة
فهو اى اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما
يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتأكيد فيه اى
في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض
المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب
يتحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اى كون
المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عليه وذلك
لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل
في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى

يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اى ما قبل الاداة وهو المستثنى
منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه
لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح و
تحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه
الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء اى
يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء تليها
صفة مدح اخرى له اى لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني
من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء
فيه اى في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب
الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي
كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء المنقطع
في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس هنا
صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يكن
تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التأكيد الا من الوجه
الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء
مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا
ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة

كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط
كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي ومن تاكيد
المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح
معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي ما
تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه
وانتقم منه اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد
من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب
تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر
زاخر سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا انه سوى استثناء اي مثل
بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء
في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن
المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى
من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة
الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء
الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة
الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد

وتحقيقهما على قياس ما مر اي في تاكيد المدح بما يشبه الذم و
منه اي ومن المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع
المدح بشيء اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث تخلد
وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى
الربعي وفيه اي وفي البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب
الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من
تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها
اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره
ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا
سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء
في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او
غيره معنى اخر وهو منصوب على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى
المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على
الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر
ومنه اي ومن المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الضدين ل

الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم
مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقوله مرثية للاعور ليت
عينيه سوا يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون
دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي ومن التوجيه متشابهات القران
باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار اخر وهو عدم
استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والاخر بعيد
كما ذكره السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القران من قبيل التورية و
الايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة وهو ان المعنيين في المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه اي ومن المعنوي الهزل الذي يراد به الجد الهزل
كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
ومنه اي ومن المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله
تع كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من ديار بكر مالك
مورقا اي اورق ونضرا اي ناضرا كانك لم تجزع على ابن طريف و
المبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحي اي الظاهر والمبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف
اخال اي اظن ككسر همزة فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون
اخال بالفتح وهو القياس اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم



هم الرجال خاصة والتدله اي وكالتحير والتدهش في الحب في
قوله بالله يا ظبيات القاع وهو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن
ام ليلى من البشر فيه اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح بها ثانيا
استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل وهو اكثر من ان يضبطها
قلم العلم ومنه اي ومن المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما
ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم
فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء
من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم له اي لذلك الغير او
نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها اوانتفائه خ
الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام
المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت
المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم
صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض
لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للمؤمنين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين للموصوفين خ
ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده
حال كونه خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما حمل
على خلافه بذكر متعلق ذلك كقوله قلت ثقلت اذ اتيت
مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى

حملنا المؤمنين فحمله على تقبيل عاتقه بالايادى والمنن بان ذكر

متعلقه اعنى قوله كاهل الايادى ومنه اى ومن المعنوى الاطراد وهو ان

ياتى باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف

فى السبك كقوله ان تقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث

بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم

يعنى ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس

مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد

من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه

مليح ولطيف والبيت من هذا القبيل كقوله صلعم الكريم ابن الكريم ابن الكريم

الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى

من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما

فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى

مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام

منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف التسعة

والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه

يخرج الساق والمساق وفى هيئاتها وبه يخرج نحو البُرد والبَرد فان

هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو

ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب



مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفى

ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح

والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد

من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح

المتكلمين من ان التماثل الاتحاد فى النوع نحو ويوم يقوم الساعة اى القيامة

يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من الساعات الايام وان كانا من نوعين

اسم وفعل وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله لما مات من

كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكريم وايضا للجناس

التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا يسمى

جناس التركيب وح فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص

هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين فى الكتابة

كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب الهبة وعطاء فدعه

اى اتركه فدولته ذاهبة اى غير باقية والا اى وان لم يتفق

اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من جناس

التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة كقوله

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام اى الكاس

لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من

كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقوله اهذا مصاب ام طعم

مصاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان هيئة الحروف
فقط اى اتفقا فى النوع والعدد والترتيب سمى التجنيس محرفا لانحراف
احد اللفظين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة
البرد جنة البرد يعنى لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه فى ان
الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان
الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد
حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه فى الهيئة فقط وهذا
فى الحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف واختلاف الهيئة فى المفرط
والمفرط باعتبار الفاء فى احدهما ساكن وفى الاخر مفتوح وقد
يكون الاختلاف فى الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك
الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثانى مكسور والراء
من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن وان اختلفا اى لفظا
المتجانسين فى اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون احد اللفظين حرف
زايد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس ناقصا
لنقصان احد اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف
واحد فى الاول نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة
الميم او فى الوسط نحو جدى جهدى بزيادة الهاء وقد سوى المشدد فى
حكم المخفف او فى الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم

فقط او فى الهيئة فقط اى هذا ان اتفقا وان اختلفا لفظا المتجانسين فى نوع

ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد فى موضع المفعول يمدون وعلى
زيادة من كما هو مذهب الاخفش وعلى كونها للتبعيض كما فى قولهم
هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف
اى يمدون ساعدا من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه
بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف
قواض قواضب اى يمدون ايديا ضاربات للاعداء صايلات على
الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذى
يكون الزيادة فى الاخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد عطف
على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة فى
الاخر كقولها اى قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اى
حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وانما يسمى هذا النوع
مذيلا وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى انواعها اى انواع
الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد
بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج سمى الجناس مضارعا
وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما فى الاول نحو بينى وبين كنى
ليل دامس وطريق طامس او فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون
عنه او فى الاخر كالحلبة نحو الخيل المعقود بنواصيها الخير ولا يخفى

تقارب الدال والطاء، وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء اى
وان لم يكن الحرفان متقاربين سمى لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل
لكل همزة لمزة الهمز الكسر اللمز الطعن وشاع استعمالهما في
الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في
الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون او في
علم تقارب الفاء في صكم بل تقارب الفاء، والميم نظرا فانهما شفويتان
فان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الاخر فالهاء والهمزة
ليسا كذلك او في الاخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اى اللفظان
المتجانسين في ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد
والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ
الاخر سمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف
لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم
استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا
بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين
المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الاخر في اخره
يسمى تجنيس القلب ح مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولى احد
المتجانسين اى تجانس كان ولذا ذكره باسم الظاهر دون المضمر المتجانس الاخر

الاخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبإ
بنبإ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة
مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق
وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى
نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني
ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة وزعم بعضهم انها مصدرية
اى اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلان
جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد
فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان
الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما
جميع ما يكون في الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل
واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول
والثاني من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو
الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو
الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق
وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم با
لحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك وهذا من اللفظ

المكرر تم

رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين اي المتفقين
في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى
او الملحقين بهما اي المتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق وشبه
الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في
اخرها اي اخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه
سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفاراً في الملحقين
اشتقاقاً ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه الاشتقاق
وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقاً او شبه اشتقاق في اخر البيت واللفظ الاخر في
صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فتصير
الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمص اورد
ثلثة عشر مثالاً واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر في صدر
المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من
عرار فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع
بشم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدم
اذا امسينا منه وخرجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض



الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما
مولعاً فاني بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرم فيما
يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا
معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول
عليه في البيت السابق وهو المما الى الدار التي لو وجدتها
اهلها ما كان وحشاً مقيلها قليلاً مفعول كره لفهم القلة من اضافة
التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجاً قليلاً في ساعة فانه
نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج
في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الاخر
في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي تركاني من ملامكما سفاها
اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء وهذا
فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل
جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع
بلبال وهو الحزن باحتساء البلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه
الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعني البلابل الاول في حشو
المصراع الاول لا في صدره وهو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات
المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي نغمات اوتار المزامير التي
ضم طاق منها الى طاق وهذا فيما يكون المتجانس الاخر في اخر المصراع

الشعف الحص م

الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لى اى ظهر لى ان ليس فيهم
فلاح اى فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع
الثانى وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت
للرجل وطبع عليها ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا
اى مثلا واصلها المثل فى ضرب القداح هذا مما يكون الملحق الاخر
بالمتجانسين اشتقاقا فى صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن
عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على
نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ عليه غيره مما لا ضرر فيه وهذا
مما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين له اشتقاقا فى حشو المصراع الاول
وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر
للافراط فى الخصر اى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم
على وقد توهم بعضهم ان هذا المثال ليكن حيث كان اللفظ الاخر
فى حشو المصراع الاول كما فى البيت الذى قبله ولم يعرف ان
اللفظين فى البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفى هذا البيت
مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم واحد
الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها فى الشرح
وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير
هذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا وهو ضائرى فى اخر المصراع الا



الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب فى الوغى اى السيوف القواطع
فى الحرب بواتر اى قواطع استعماله اياها وهى الان من بعده بتر جمع
ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق
الاخر اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى ومنه اى ومن اللفظى السجع
قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد فى الاخر وهو
معنى قول السكاكى هو اى السجع فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان هذا
مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور
بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير وعلى كلام السكاكى
فى نفس اللفظ المتواطئ الاخر فى اواخر الفقرة ولهذا ذكر السكاكى
بلفظ الجمع وقال انها فى النثر كالقوافى فى الشعر وذلك لان القافية
لفظ فى اخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على
تفصيل المذاهب وليت عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات
فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار
توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما
ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا
اى الفاصلتان فى الوزن نحو قوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان
وزنا والا اى وان لم يختلفا فى الوزن فان كان ما فى احدى القرينتين

من الالفاظ وكان اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من
القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على حرف الاخر فترصيع
نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما
لفظة فهو فلا يقابله شئ من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان
كان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز
اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى
فهو السجع المتوازى نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف
الوزن فقط نحو قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد
يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك
الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى
فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود اى بعد ان لا تساوى
قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو قوله تعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو قوله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من السلسلة ولا يحسن ان يؤتى قرينته
اى يؤتى بعد قرينته قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع
قد استوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء الثانى اقصر منها قصرا كثيرا يبقى



يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها ولما
قال كثير الحسن ازاء من نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز الى
اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور الا بالوقف
والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر
السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور
قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع فى الاصل
هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعى وفيه نظر اذ لم يقل احد
بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام فى اسماء الله تعالى
بل يقال للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل
قيل والسجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدى
واثرت اى صارت ذات ثروة به يدى وفاض به ثمدى هو بالكسر
الماء القليل والمراد هنا المال واورى اى صار ذا ورى به زندى
واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت
ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اى
القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل
من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة التى فى الشطر الاخر
فقوله سجعة فى موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر بنفسه ليس

بجمعه او هو مجاز تسمية الكل باسم الجزء كقوله تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر
ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة
مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين
اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون
التقفية نحو قوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان لفظا
مبثوثة ومصفوفة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على
الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين
في موضعه فظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي
في التقفية حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط
في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي
في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون
السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن
دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء يماثله في التقفية
او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر
كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم



على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلين اي فلذلك اورد مثالين
نحو قوله تعالى واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء
اوانس قنا الخط الا ان تلك القناة ذوابل وهذه النساء نواضر و
المثال الاول مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم
تماثل اتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول
ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا
واكثر مدائح ابي الفرج الروحي من شعراء العجم على المماثلة وقد
اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو
ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول
كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله القلب
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت
وقد يكون ذلك في المصراع من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا
انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم
المخفف وقد يكون ذلك في نحو مفرد نحو سلس وتغاير القلب
بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هنا يجب ان يكون
عين اللفظ الذي ذكر بخلاف ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين
جميعا بخلافه هنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح

وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف
على كل منهما اى من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح
الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان
يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين
من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما
قلنا القافية انما هى آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور
الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف
على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا
من خطب المراة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة
الهلاك وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت على
الردى فالبيت من الضرب الثانى من الكامل وان وقفت على
الاكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل
من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك
الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة
الكاف من شرك والقافية الثانية هى من حركة الدال من الاكدار
الى الآخر وقد يكون الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين
وهو قليل متكلف ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد فى الشعر
الفارسى وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافى الاول

بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظى
لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات
وهو ان يجئ قبل حرف الروى وهو الحرف الذى بنى عليه القصيدة
وينسب اليه فيقال قصيدة لاميه او ميميه مثلا من رويت
الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى
الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو
الحبل الذى يجمع به الاحمال او ما فى معناه اى قبل الحرف الذى
هو فى معنى حرف الروى من الفاصلة الحرف الذى وقع فى
فواصل الفقرة موقع حرف الروى من الفاصلة فى قوافى الابيات
وفاعل يجئ هو قوله ما ليس بلازم فى السجع يعنى يؤتى قبله
بشئ لو جعل القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان
بذلك الشئ ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغى ان يقول
ما ليس بلازم فى السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروى
او ما فى معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى انه
المراد بقوله يجئ قبل كذا ما ليس بلازم فى السجع ان يكون ذلك
فى البيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففى كل بيت وفاصلة
يجئ قبل حرف الروى او ما فى معناه ما ليس بلازم فى السجع كقوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول

نحو مل فقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم في السجع او ما
في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو قوله تعالى فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي و
مجئ الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها
نحو فلا تنهر فلا تزجر وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي
لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة
وان عظمت وكثرت فتى اي هو فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا
مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلت القدم وزلت النعل كناية
عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها
لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت
اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها بايادية يعني من حسن اهتمامه
جعلها كالقذاء اللازم لاشرف اعضايه حتى تلافاها بالاصلاح فحرف
الروي هو التاء وقد يجئ قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس
بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت
وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر
من المحسنات اللفظيه ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
اي لا ان تكون المعاني تابعة للالفاظ بان يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة
فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد

بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا
تليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل
من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل له مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري
على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة
فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب
والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين
الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة خاتمة
للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء
والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون
ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا
لان المصنف قال في الايضاح ختمت المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله
جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم
البديع بعض المحققين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض

له لعدم كونه راجعًا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه
داخلًا فيما سبق من الابواب والثاني هو الا باس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول بالسرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان في
الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه
والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا
اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر
والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق
الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات
تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات
بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند
ذلك مع سعة ذات اليد فذلك من اوصاف الاستحياء فان
اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره
فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد
بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة
كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي



اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا
النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين
فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على
الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه
الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه
غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من
الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله
او المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي
ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر
فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ
كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى
نسخا وانتحالا كما حكي عن ابي عبد الله ابن الزبير انه فعل بقول
معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم
توفه حقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا
بك وباخائك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدة توثر

فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمها اى بدلا
من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة حد السيف اى من ركوب حد السيف
وتحمل المشاق منجلا اى مبعدا فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل
على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت
بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله - - المجلس حتى دخل معن اوس
المزني فانشده قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل
معاوية على عبد الله بن الزبير وقال لم تخبرني انهما لك فقال
اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق
بشعره وفي معناه اى في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل
بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة
محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها فانك
انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك
انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون
لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد
مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اى نظم
اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة و
مسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان



كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى فالثاني
ممدوح مقبول كقول بشار من راقب الناس اى حاذرهم لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع الحريص على القتل وقول
سلم بعده من راقب الناس مات غما اى حزنا ونصب وهو مفعول له
او تمييز وفاز باللذة الجسور اى الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا
واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اى دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة
توجد في الاول فهو اى الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد
هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى
الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه الى الزمان
فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد منه
لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة
هذا تاويل فاسد وغرض بعيد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى
وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه واسعدني
بضمي اليه وهدايتي له لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا
والمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسيري
ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير
المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني

ايضا لان ابي تمام علق البخل بمثل المتوفى وابو الطيب بنفس الممدوح هذا
ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ
المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على الماضي فان قيل المراد لقد يكون
الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم
والزمان وان سخا بوجوده وبذله للمغير لكن اعدامه وافناءه باق
بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي
تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكليف وان كان الثاني مثله اي مثل
الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام
لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب
التي هي المنية على انها اضافة بيان لم تجد الا الفراق على النفوس
دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا
الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا
فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع بعض الالفاظ
كالمنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى
وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل
اي نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط
من المعنى جلدا والبسه جلدا اخر فان اللفظ من المعنى بمنزلة
اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني [مسخا لان ا]



اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان
يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو الضمير للشان الصنع اي الاحسان
والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث
اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى
حاضر في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا
كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خياله وبعض صدود الزائرين وصاله
وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضة من ائمة
الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك عني اي
تاخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه
واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي
الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام
وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق اي لمع في الندي
اي في المجلس كلامه المصقول اي المنقح خلت اي حسبت لسانه من عضبه اي من
سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان ألسنهم في النطق قد جعلت على
رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان
ألسنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن
فكان ألسنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظة
تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة للكلام

يمين له الاظفار للمنية ولئن سلم فذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو
استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول نسخا اي الثاني
الاعلى زيادة ولديك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسمحهم
يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني
جعفر بن يحيى باوسعهم اي الضمير للملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه
اوسع فالبيتان يتماثلان هذا ولكن لا يخفى معنى وقول اوسع واما غير
الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني
كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم
في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء
في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف المعنيين نسيبا ومديحا
وهجاء وافتخارا او نحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس
لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه وعن نوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل اخر
كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم
لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب
يبس النجيع اي الدم اليابس عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده
فكانما هو مغمد لان الدم اليابس صار بمنزلة غمد له فنقل المعنى من

من القتلى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون المعنى الثاني
اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس
كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير
ومنه اي ومن غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى
الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك
فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار
باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي
وانت محدث على تجويز الواو للحال في المضارع المثبت كما هو رأي البعض
او على حذف المبتدأ اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف
والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه
ان الملامة فيه اي في المحبوب من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب
يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل
واحد منهما باعتبار معنى اخر والاحسن في هذا النوع ان يبين
السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه
ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا اي كائنة على اثارنا رأي
عين اي عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على
اثارنا اي كائنة على اثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من

تقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اى القى عليها الظل وصارت ذوات الظل
عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روى
الفيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام لوثوقها بانها
ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم
يلمم بشيء من معنى قول الافوه راى عين اى العلو قرب الطير من الجيش بحيث
ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا
من معنى قوله ثقة ان ستمار العلى وثوق الطير بالميرة لاعتيادها
لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابي تمام
ظللت الملم بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر
بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو
السماء بحيث لا ترى اصلا ونعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش
الملم بمعنى قوله راى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم
مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه
زيادات محسنة لبعض المعنى المأخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على
آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها
مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى وباقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول اعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه
لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا



الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش
حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل
معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلثة يتم حسن معنى البيت الاول
واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من
نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من
قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف
كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه
ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا اى الذي ذكر في الظاهر
وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او
مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم
ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك
لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده
من قبيل توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى
الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلف اذا
ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك
هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه
فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه

اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى
علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول في السرقات
الشعرية القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام
على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اى
على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن والحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار
بانه منه وهذا احتراز عما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي
كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما
من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول
كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب
والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم
فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل
قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي
انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي ص كفا من الحصى فرمى بها في وجوه
المشركين فقال شاهت الوجوه وقبح على لفظ المبني للمفعول اى لعن
من قبحه الله بالفتح اى ابعده عن الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجوه
والرابع مثل قول ابن عباد قال اى الحبيب لي ان رقيبي سيء
الخلق فداره من المداراة هي الملاطفة والمخاتلة وضمير



المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا
من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعني
لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما انه لا بد لطالب الجنة من
مشاق التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اى ما نقل فيه
المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اى قول ابن الرومي لئن اخطأت في
مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن
معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي عن
هذا المعنى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ
المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا انا
الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين
فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما
دونه مع التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريري
يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد يوم
بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه
ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من

اسماء الحيوب وسواد الشعر كبعض السنين لا غيره سترة بالخيل والرجال والثغر
موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد
الثغر ولم يراعوا حقى حين ما كانوا الىّ واىّ فتىً اى كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة
آس اعذاره السارى العجول ترفقا ما فى وقوفك ساعة من باس المصراع
الاخير لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر الشاعر
الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا
الوهم ابدى اى اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت
ما بين العذيب وبارق ويذكرنى من قدها ومدامعى
مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرنى
وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب
بارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى
اتساعا فى تقديم الظرف على عامله المصدر وقد عرفت تقديم
الظرف على المصدر او يكون ما بين مفعول تذكرت ومجر بدلا منه
والمعنى انهم كانوا نازلين بين هذين الموضعين وكانوا يجرون
الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل والشاعر اتى



اراد بالعذيب تصغير العذب وعنى به شفة الحبيب وبارق ثغرها الشبيه
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع
دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر فى التضمين التغيير اليسير لما قصد
تضمينه ليدخل فى معنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى به داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا
وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل
وهو انا ابن جلا على طريق التكلم فغيره الى طريق الغيبة ليدخل فى المقصود وربما سمى
تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه
ايداعا كأنه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كأنه
رفا خرق شعره بشىء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا
كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعنى ان
كان النثر قرآنا او حديثا فعقده انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا
او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث
فنظمه عقد كيفما كان اذ لا مدخل فيه للاقتباس كقوله ما بال
من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اى مفتخرا اما بالرعقد
قول على رضى الله عنه ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل
فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر
عن سبك النظم وان يكون حسن موقعا مستقرا فى محله غير قلق كقول بعض

المغايبة فانه لما فحش فساده وحنظلت اى صارت ثمارا مخلوقة كالحنظل
في المرارة لحزنه سوء الظن بقصاده اى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات
باطلة وصدق توهمه الذى يعتاده من الاعتياد حتى قال ابو الطيب اذا
ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو
سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام
على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان
هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح
بتقديم الميم اعنى الاتيان بالشيء المليح فهو كما في التشبيه والاستعارة
وهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام
الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر واحد من القصة او الشعر
او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر كل منهما اما ان يكون قصة
او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب التلميح في النظم
الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادرى أاحلام نائم المت بنا ام
كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس الخد
من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل
تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب
يوشع النبي فرد الشمس اشار الى قصة يوشع واستيقافه الشمس على
ما روى من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب

قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى
فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ
مع الرمضاء اى الارض الحارة التى ترمض فيها القدم اى تحترق حال من الضمير
في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو وتلتظي حال منها وما قيل انها صفة
على حذف الموصول اى النار التى تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر
مبتدأ من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك
في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قول المستجير بعمرو عند
كربته والضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو وهو جساس
بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف على راسه قال له يا عمرو اغثني
بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو عند الخ فصل
من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا
كان او كاتبا ان يتأنق اى يتتبع الآنق والاحسن يقال تأنق في
الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه في ثلاثة مواضع
من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة اعذب لفظا بان يكون
في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية
البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ
متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعاني
مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف

او على العكس بان يسا غان صياغة تناسب وتلائم واصح معنى بان يسلم
من التناقض والابتذال والامتناع ومخالفة العرف ونحو ذلك
احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا بالحسن السبك
صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان
كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل
كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي
وصف الديار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها
الايام يقال خلع عليه نزع ثوبه وطرحه عليه ويجب اي يجتنب في
المديح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة
غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي
فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى
ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره
كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد
في افق العلا صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد



لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار
اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي بغتة فانه
مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها
اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها هي التخلص اي الخروج
مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي معنى
التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء
قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب
من نسيب اي وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية
وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما
شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف
هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة
وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال
من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم
الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس
فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس اي موضع قومي وقد اخذت
منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى البعض الوهم

جمع خطوة وأراد بالمهرية الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي قبيلة والقود أي الطويلة الظهور والأعناق جمع أقود أي أثرت فينا وفيها السرى وسير المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا أي تقصد فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه أي مما شبب به الكلام إلى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو أي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين أي الذين أدركوا الجاهلية والإسلام مثل لبيد قال في الأساس ناقة مخضرمة جدع نصف أذنها ومنه المخضرم الذي أدرك الجاهلية والإسلام كأنما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله أن في الشيب خيرا جاورته الأبرار في الخلد شيبا جمع أشيب وهو حال من الأبرار ثم انتقل من هذا الكلام إلى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي أي تظهر صروف الليالي خلقا من أبي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين أي دأبهم وطريقتهم لا ينافي أن يسلكه الإسلاميون ويتبعونهم في ذلك فإن البيتين المذكورين لأبي تمام وهو من الشعراء الإسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه خفي على بعضهم حتى اعترضوا على المصنف بأن أبا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون

من المخضرمين ومنه أي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في أنه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله أما بعد فإنه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء إلى كلام آخر من غير ملاءمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد إلى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد فإنه كان كذا وكذا وقيل وهو أي قولهم بعد حمد الله أما بعد فصل الخطاب قال ابن الأثير والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أن فصل الخطاب أما بعد لأن المتكلم يفتتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده فإذا أراد أن يخرج منه إلى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب أي الذي يفصل بين الحق والباطل على أن المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يُخاطَبُ به أي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر أهل الجنة هذا وإن للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لأن الواو للحال ولفظ هذا إما خبر مبتدأ محذوف أي الأمر هذا والحال كذا أو مبتدأ

بحذف الخبر اى هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبيا
عليهم السلام اراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بانه فى
مثل قوله هذا وان للطاغين لشر مآب مبتداء محذوف الخبر قال ابن الاثير
لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى
علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر ومنه اى من
الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند
الانتقال من حديث الى اخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث
لم يبتدا الحديث الاخر فجاءة وثالثها اى ثالث المواضع التى ينبغى
للمتكلم ان يتانق فيه الانتهاء لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم فى
النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما
وقع فيما سبق من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه
المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اى
خليق اذ بلغتك بالمعنى اى الفوز بالامانى وانت بما امكت منك
جدير فان تولنى اى تعطينى منك الجميل فاهله اى فانت اهل
الاعطاء ذلك الجميل والا فانى عاذر اى اياك وشكور لما صدر عنك
من الى المديح او من العطايا السابقة ولحسنه اى احسن
الانتهاء اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه

ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية
شامل لان بقائك سبب نظام امورهم وصلاح حالهم وهذه
المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون فى التانق فيها
واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور
وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها
من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ
وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث
يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه فى الرتبة
العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان
هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح و
الخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال
ذلك اشار الى ازالة الخطا بقوله يظهر ذلك بالتامل
مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة فى
الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها
الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك
وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من
السور بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة
ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز

يا الله الاسنى بحق النبي وآله الاكرمين تم الكتاب بعون
الملك الوهاب وبمشية رب الارباب وانا اتضرع الى الرحيم
التواب والكريم مسبب الاسباب الذي خلق الانسان من التراب
ان يرحمني ويغفر لي خطيئتي ولسائر من المؤمنين ومن قال
امينا ويعطيني من جزائل عطاياه مزيدا في طول قوة في ادراك
العلوم كلها وعميم عطيته بالفوز على الكمالات ه والطاعات
جلها ويجعلني فيها امنا ويخلق في خلقي نباتا حسنا وتنبت
من خلقي نباتا حسنا ويفيض من نواله على رواية ماء معينا
وينصب لي فطي في الامال سلوكا وسهل الاعمال ولو كان مغيثا
ومعينا بالنبي وآله الابرار في ٤ شهر
رجب المرجب يوم الاثنين في
مشهد المقدس المطهر المنور
امام الجن والانس سنه
تسع وخمسين والف من الهجرة
٥٥

[illegible]

١ + ٢١٤ ر

